جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

النظم القرآني في سورة النور

إعداد

عائشة إبراهيم حسن الملاح

المشرف

الدكتور محمد علي أبو حمدة

قدمت هذه الدراسة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في

اللغة العربية وآدابها

كلية الدراسات العليا

الجامعة الأردنية

آب ، 2004 م

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

تفويض

أنا عائشة إبراهيم حسن الملّاح ، أفوّض الجامعة الأردنية بتزويد نسخ من رسالتي للمكتبات، أو المؤسسات، أو الهيئات، أو الأشخاص عند طلبها .

التوقيع :

التاريخ :

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

قرار لجنة المناقشة

نوقشت هذه الرسالة (النظم القرآني في سورة النور) ، وأجيزت بتاريخ 12 آب 2004م

أعضاء لجنة المناقشة	التوقيع
الدكتور محمد علي أبو حمدة (مشرفاً)	.....
الأستاذ الدكتور محمد حسن عوّاد (عضواً)	.....
الدكتور عبدالله عنبر (عضواً)	.....
الأستاذ الدكتور زهير المنصور (عضواً) (جامعة مؤتة)	.....

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

الإهداء

إلى مَنْ علّماني حبَّ القرآن الكريم .... والدَيّ .... تقديراً وإجلالاً .

إلى مَنْ علّمني حبّ العلم والمثابرة .... زوجي .... احتراماً واعتزازاً .

إلى مَنْ تَبسُم لي الدنيا بابتسامهم ....أبنائي : محمّد، وهبة، ومهنّد، وأسامة .

أُهديكم جميعاً ثمرةَ صبركم .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

شكر وتقدير :

أتوجّه بالشكر والتقدير إلى أستاذي الدكتور محمد أبو حمدة ، الذي بذل ما وسعه الجهد لإتمام هذه الرسالة .

وأشكر كذلك كلّ من ساهم في زيادة معرفتي ، وحسن إنجازي لهذه الدراسة . راجياً من العليّ القدير أن يجعل ما قدّموه لي في ميزان حسناتهم .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
قرار لجنة المناقشة	ب
الإهداء	ج
شكر وتقدير	د
الفهرس	هـ ــ ح
ملخّص باللغة العربية	ط
المقدمة	1 ــ 5
التمهيد	6 ــ 15
الفصل الأول :المستوى الصوتي	16
ــ الصوت لغة واصطلاحاً	17
ــ علاقة الصوت بالمعنى.....	17 ــ 20
ــ إيقاع الحروف	21 ــ 24
ــ إيقاع الكلمات	25
* تكرار ألفاظ بأعيانها	25 ــ 26

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

* تكرار مادة الجذر باشتقاقات مختلفة..... 27 ــ 28

* تكرار الوزن ذاته ..... 29 ــ 30

ــ إيقاع المقاطع ..... 31 ــ 39

ــ إيقاع الفواصل 40

* إيقاع قرار الفاصلة ..... 42 ــ 43

* إيقاع المقطع الصوتي الأخير في الفاصلة 44

* إيقاع الفاصلة ذاتها ..... 45 ــ 50

ــ إيقاع التراكيب 50

* تكرار التركيب ذاته..... 52 ــ 53

* تكرار نوع التركيب..... 54

* تكرار طول التركيب..... 55 ــ 56

الفصل الثاني : المستوى الصرفي 57

ــ بنية الأسماء 59

* النكرة ..... 59 ــ 62

* المعرفة ..... 63 ــ 65

* الصفة المشبهة ..... 66 ــ 67

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

ـ بنية الأفعال : 68

* الفعل الماضي ، والمضارع ، والأمر ..... 68 ـ 69

* الفعل المبني للمجهول 70

الفصل الثالث : المستوى النحوي 71

ـ التوكيد ..... 73 ـ 84

ـ التقديم والتأخير ..... 85 ـ 87

ـ الأمر والنهي ..... 88 ـ 91

ـ الحذف ..... 92 ـ 95

ـ الاستفهام ..... 96 ـ 97

ـ القصر ..... 98 ـ 99

ـ النداء ..... 100 ـ 101

ـ الترجّي ..... 102 ـ 103

الفصل الرابع : المستوى الدلالي 104

ـ علم البيان 106

* التشبيه ..... 107 ـ 114

* الاستعارة ..... 115 ـ 117

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

* الكناية ..... 118 ــ 119

* المجاز المرسل 120

ــ الفصل والوصل ..... 121 ــ 125

ــ الوحدة الموضوعية ..... 126 ــ 128

الخاتمة 129ــ 131

المصادر والمراجع ..... 132 ــ 142

ملخّص باللغة الإنجليزية 143

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

النظم القرآني في سورة النور

إعداد
عائشة إبراهيم حسن الملّاح

المشرف
الدكتور محمد علي أبو حمدة

مـلـخّـــص

تبحث هذه الدراسة في الإعجاز القرآني في سورة النور من زاوية نظمها اللغـوي . تناولتْ تحليلاً للسورة من جوانبها الصوتية، والصرفية، والنحوية، والدلالية .

درست في الفصل الأول : المستوى الصوتي . بحثت فيه إيقاع الحـروف ، وإيقـاع الكلمات ، وإيقاع المقاطع ، وإيقاع الفواصل القرآنية ، وإيقاع التراكيب .

والفصل الثاني: المستوى الصرفي ، درست فيه بنية الأسماء ، وبنية الأفعال . وتضم الأولى : النكرة ، والمعرفة ، والصفة المشبهة . وتضمّ بنية الأفعال : الفعل الماضي، والمضارع، والأمر، والفعل المبني للمجهول .

أما الفصل الثالث : المستوى النحوي : فيشتمل على : التوكيد ، والتقديم والتأخير ، والأمر والنهي ، والحذف ، والاستفهام ، والقصر ، والنداء ، والترجّي .

واحتوى الفصل الرابع : المستوى الدلالي على :

مواضيع علم البيان، وهي : التشبيه ، والاستعارة ، والكناية ، والمجاز المرسل .

وموضوع الفصل والوصل . والوحدة الموضوعية .

واشتملت الخاتمة على نتائج الدراسة .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

المقدمة :

الحمد لله ربّ العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيّدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، وعلى آله أجمعين .

هذه الدراسة واحدة من كمٍّ وفير بحث في القرآن الكريم ، المعين الأول للمسلمين . وقد تناولت فيها سورة النور محاولة إبراز سماتها الدلالية ، اعتماداً على اللغة المستخدمة فيها بجوانبها الصوتية، والصرفية، والنحوية، والدلالية .

ولكلّ من سور القرآن الكريم ميزة. فكان لاختيار سورة النور دون غيرها سبب يميّزها أيضاً ، فقد كتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى أهل الكوفة: " علِّموا نِساءَكُم سورةَ النّور "[1]؛ ففيها بسطٌ وتفصيلٌ للآداب والأخلاق عامة . فهي سورة مدنية تقع في أربع وستين آية . سُمّيَت (النّور) لاحتوائِها آية النور (الله نور السموات والأرض ...)، فذكر فيها النور بآثاره ومظاهره في النفوس ، وانعكاسه على الآداب والأخلاق ، متمثلة في اتّقاءِ المحارم ، والبعدِ عنها، ومعرفةِ الله المعرفة التي تجعل المرء يخضع لجلاله، وعظيم سلطانه ، ويشعر بأنّه محاسب على كلّ ما يعمل من عمل ، قلّ أو كثر .

فجاء في أولها أنواع من الأحكام والحدود الشرعية ، وفي آخرها الدلائل على وحدانيته وكامل قدرته . مشيراً سبحانه وتعالى إلى الأولى بقوله (وفرضناها) ، وإلى آخرها بقوله (وأنزلنا فيها آيات بيّنات) . والفائدة من كلّ هذا بناء أمة إسلامية سامية قوية ومهيمنة ، بعيداً عن ذلّ الانحلال والخنوع .

---

(1) القرطبي ، محمد بن أحمد الأنصاري (ت671هـ) " **الجامع لأحكام القرآن** " دار الكتب المصرية ، القاهرة ، 1941م ، 12 : 158

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

والدراسة التي [illegible] جهود المحدثين في دراسة النصوص. آملةً بذلك تحقيق نوع من التكامل في دراسة البنية اللغوية للنّص القرآني .

وقد حاولت في دراستي هذه إبراز الخصائص الإعجازية للغة القرآن الكريم في سورة النور ، عن طريق رصد الظواهر اللغوية، والأسلوبية فيها ، معتمدة بهذا على المنهج الوصفي التحليلي للكشف عن الملامح الدلالية في النّص ، مستعينة بالمنهج الإحصائي أحياناً ، لإدراك القيمة الدلالية للآيات القرآنية بتعداد التكرار الذي اعتمدته السورة الكريمة ، على مستوى الصوت ، أو البِنى الصَّرفية ،أو التركيب .

أما تقسيم الدراسة ، فجاء في مقدمة، وتمهيد، وأربعة فصول، وخاتمة . قدّمت في التمهيد معنى النظم والإعجاز ، وبعض أقوال العلماء الأوائل فيهما ، كعمرو بن بحر الجاحظ، وعبد القاهر الجرجاني وغيرهم . وانتهى التمهيد بالدعوة إلى الاستفادة من المنهج الحديث في دراسة النصوص، لاسيّما القرآن الكريم .

وعرضت في الفصل الأول للمستوى الصوتي في السورة، تناولت فيه علاقة الصوت بالمعنى ، وملامح دلالة الأصوات ، ضمّت أربعة مباحث هي : إيقاع الحروف ، وإيقاع الكلمات ، وإيقاع المقاطع ، وإيقاع الفواصل ، وإيقاع التراكيب .

أما الفصل الثاني، فتناولت فيه المستوى الصرفي باقتضاب ؛ وذلك لتناول كثير من مباحثه ضمن المستوى الصوتي تحت عنوان (إيقاع الكلمات) . وكذلك لكون الدراسات الصرفية لم تضف الجديد الكثير في حقل دراسة النصوص ، إنّما ساعدت الدراسات الأخرى التي تعتمد الصوت، والنحو، والبلاغة، على دعم نتائجها. في حين كانت الدراسات الصرفية ذات نتائج جيدة في مجال دراسة اللغة دون النص .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

وضمّ المستوى [illegible] ء ، وهي : المعرفة ، والنكرة ، والصفة المشبهة . والمبحث الثاني ببنية الأفعال، وهي : الأفعال بأنواعها : الماضي ، والمضارع ، والأمر ، والفعل المبني للمجهول .

وكان الفصل الثالث خاصاً بالمستوى النحوي التركيبي ، بيّنت فيه دلالة عدد من الأساليب النحوية ، جاءت في مباحث ثمانية ، وهي : التوكيد ، والتقديم والتأخير، والأمر والنهي ، والحذف ، والاستفهام ، والقصر ، والنداء ، والترجّي .

والفصل الرابع هو المستوى الدلالي ، درست فيه ثلاثة مباحث ، الأول يحتوي فروع علم البيان : التشبيه ، والاستعارة ، والكناية ، والمجاز المرسل . والثاني : الفصل والوصل ، والثالث : الوحدة الموضوعية .

واشتملت الخاتمة على نتائج هذه الدراسة . منها :

ـــ دور الإيقاع الموسيقي في المساهمة في إغناء دلالات السورة ، سواء عن طريق التكرار، أو الإيقاع التقابلي ، وأثره على المتلقي .

ـــ تلاؤم الألفاظ وانسجامها مع بعضها البعض . والدقّة غير المحدودة في اختيار المعارف ، والنكرات، والأفعال وغيرها .

ـــ تعددت الأساليب النحوية في سورة النور ، كالتوكيد، والتقديم، والتأخير، والحذف، وغيرها . مع مراعاة حسن الصياغة ، وجودة السبك .

ـــ كان التعبير عن المقاصد ـــ سواء عن طريق الحقيقة أو المجاز ـــ تعبيراً دقيقاً يفي بالغرض، ويدل على المعنى دلالة واضحة .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

ولاحظنا عدم خضوع [redacted] لوب القرآن الكريم ممتد عبر الزمان، والمكان، والبيئات ، حيث نجده يأخذ الصور من عالم الغيب والشهادة ، من الماضي السحيق والحاضر. وفي هذا تجدد دائم لمكنوناته .

ـــ ساهمت عناصر النص القرآني وهي الصوت، والكلمة، والتركيب، والدلالة، مجتمعة في سياق السورة عامة ـــ ساهمت في تحقيق الوحدة الموضوعية ، وملاحظة مدى انسجام آياتها وترابطها ، من أجل تكوين نسيج متلاحم، يخلص إلى تأدية غاية من ورائها .

ـــ ودعت هذه الدراسة إلى مواصلة البحث في أسرار كتاب الله العظيم ، وتسخير كل الأبحاث الممكنة لخدمته .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

تمهيد:

يرى المتتبّع لمعنى النّظم في المعاجم العربيّة أنّه اقترن بدايةً بعالم المادة. فالنَّظم : " أصل يدلّ على تأليف شيء "[1]، وأطلق أيضاً على ترتيب اللؤلؤ في نسق معيّن: " نظمت اللؤلؤ أي جمعته في السّلك "[2]. ثم تطور ليدلّ على ما هو معنوي فقيل (نظم الشّعر)، ومنه " نظمت الشّعر ونظّمته "[3]. والنّظم هو الكلام الموزون المقفّى المتضمّن أخيلة وعواطف [4].

ثم قيل: (نظم القرآن). ولعلّ أول من يتبادر إلى الذهن عند سماع هذا المصطلح هو عبد القاهر الجرجاني[5]صاحب كتابي : " دلائل الإعجاز " ، و " أسرار البلاغة " اللذين أفاض فيهما بالحديث عن نظم القرآن[6].

---

(1) أبو الحسين ، أحمد بن فارس (ت 395هـ) " **مقاييس اللغة** " تحقيق: عبد السلام هارون، الدار الإسلامية ، مادة (نظم)

(2) ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم بن علي (ت711هـ) " **لسان العرب**" دار صادر، بيروت ، مادة (نظم).

(3) الزبيدي، محمد بن عبدالله (ت 1205 هـ) " **تاج العروس في جواهر القاموس** " دار ليبيا للنّشر والتوزيع ، بنغازي ، 1966 م ، مادة (نظم)

(4) ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد الحَضْرَمي (ت808 هـ) " **المقدمة** " **من كتاب** " **العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر** " تحقيق: علي عبد الواحد وافي، ط 1، لجنة البيان العربي ، القاهرة ، 1962م ، 4 : 1285

(5) عبد القاهرالجرجاني، أبو بكر (ت 471 هـ)، واضع أصول البلاغة، كان من أئمة اللغة. من أهل (جُرجان). من كتبه "الجُمَل في النحو" ، و" التتمة " ، و "العمدة في تصريف الأفعال " .
انظر الكِتْبي ، محمد بن شاكر (ت 774هـ) " **فوات الوفيات** " تحقيق : إحسان عبّاس ، دار صادر ، بيروت ، 2 : 369 ــ 370 .
وانظر : الزِركلي، خير الدين " الأعلام "، ط10، دار العلم للملايين ، بيروت 1992م ، 4 : 48

(6) انظر : عبد القاهر الجرجاني " **دلائل الإعجاز** " تحقيق: محمود شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة ، 37-42 أيضاً 385 ــ 406
وانظر : " **أسرار البلاغة** " تحقيق : هـ . ريتر ، مطبعة وزارة المعارف ، استنبول ، 1954م ، 47 ــ 62 ، أيضاً 95 ــ 101 .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

وقد عرّف الزُّبَيدي (1) النظم في اللغة بأنه " العبارة التي تشتمل عليها المصاحف صيغةً ، ولغةً "(2).

وهي بمعناها الاصطلاحي تعني: " تعليق الكلم بعضها ببعض ، وجعل بعضه بسبب من بعض " (3) .

أمّا الإعجاز ، ومنه المُعْجِزة ، أو المُعْجَزة (بفتح ،أو كسر الجيم المعجَمة) (4)، فهو : الذي " لا يقدر العباد عليه "(5)، والمعجزة : هي سمة ما جاء به الأنبياء عليهم الصّلاة والسلام ؛ للدّلالة على صدق بعثهم من الله سبحانه وتعالى، وآخر المعجزات هي : القرآن الكريم ، المُنْزَل على رسولنا محمد صلّى الله عليه وسلّم.

والله – تعالى شأنه – تحدّى العربَ وفيهم الشّعراء والخطباء الذين امتازوا بفصاحة اللسان والبلاغة والبيان ــ تحدّاهم أن يقولوا كلاماً مثل هذا القرآن " **قُلْ فَأْتُوا بِكِتَابٍ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ هُوَ أَهْدَى مِنْهُمَا أَتَّبِعْهُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ** "(القصص : 49)، فعجزوا عن ذلك، فجاء التحّدي أكثر تيسيراً **لهم** " **أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ** " (هود : 13) . فعندما انقلبوا خائبين جاء التّحدي بقوله تعالى: " **وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ** " (البقرة :23) ، فلمّا بان عجزهم المطلق قُضي الأمر، وأُنزل قوله عزّ وجلّ: " **قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ**

---

(1) محمد بن محمد بن عبدالله الرزاق، أبو الفيض، الملقّب بالمرتضى الزُبَيدي ،(ت 1205 هــ)، علّامة باللغة، والحديث، والرجال، والأنساب، أصله من واسط العراق، ومنشأه في زُبَيد في اليمن، من كتبه: "إتحاف السادة المتّقين" .

انظر : الجَبَرْتي ، عبد الرحمن بن حسن (ت 1237 هــ) " **عجائب الآثار في التراجم والأخبار** " تحقيق عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، 1998م ، 2 : 303 ــ 305 .

(2) تاج العروس " مادة (نظم)

(3) " دلائل الإعجاز " 4

(4) انظر : " لسان العرب " مادة (عجز)

(5) الباقلاني ، أبو بكر "**إعجاز القرآن**" ط1 ، شرح وتعليق : عبد المنعم خفاجي ، دار الجيل ، بيروت ، 1991م ، 285 .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

لِبَعْضٍ ظَهِيرًا " (الإسراء :88) ، وتُرِك لهم الباب مفتوحاً ؛ ليطرقوا ما شاءوا من المعاني ، وأن يأتوا بنظم يشبه نظمه. والله ــ تعالى شأنه ــ جعل المعجزة من جنس ما برعوا به وتفوّقوا؛ لتكون بهذا أدلَّ على عجزهم .

ومن المعلوم أنّ الثقافة الإسلاميّة ارتبطت ارتباطاً وثيقاً بالقرآن الكريم ، كتابها الأول. وكانت علوم العربيّة التي نشأت عند المسلمين بمثابة مفاتيح لفهم القرآن ، وتعاليم الإسلام، وما زال هذا الارتباط وثيقاً بين علوم اللغة العربيّة وعلوم الشّريعة الإسلاميّة. وهو ما يميّز العربيّة عن غيرها من اللغات.

لذا اهتم العلماء اهتماماً عظيماً بالقرآن الكريم، وبذلوا فيه جهوداً جبّارة، فانصرفوا يؤلفون في الفقه، والتفسير، والقراءات، والنّحو، والبلاغة، وإعجاز القرآن، وغيرها كثير.

ولم يكن الحديث عن إعجاز القرآن الكريم ذا أهميّة كبيرة قبل الجاحظ ، ومن هذه الآراء حول الإعجاز القول بالصَرْفة ، وتعني : أنّ الله ــ سبحانه وتعالى ــ صرف النّاس عن الإتيان بمثله، مع قدرتهم على ذلك ، فشواهد الآيات تدلّ على عكس هذا " **أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ *فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنْزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ وَأَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ** " (هود :13ــ14) . في حين تمسّك العلماء بالرأي القائل بأنّ إعجاز القرآن الكريم يعود إلى حسن نظمه، وبديع تأليفه. أذكر منهم علىالترتيب :

الجاحظ[1]، والباقلّاني،[2] والخَطّابي[3]، والرُمَّاني[1]،وعبد القاهر الجُرجاني .

---

(1) عمرو بن بحر بن محبوب الكناني الليثي، المعروف بالجاحظ، صاحب التصانيف في كل فن، من أحسنها "البيان والتبيين"، و"الحيوان". قيل له "الجاحظ" ؛ لأن عينيه كانتا جاحظتين، (ت255هـ). انظر : ابن خلّكان، أبو العبّاس شمس الدين (ت611هـ) "**وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان** " تحقيق:إحسان عبّاس، دار صادر ، بيروت، 1970 م ، 3: 470

(2) القاضي محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القسم، أبو بكر الباقلاني، البصري المتكلم، كان على مذهب الشيخ أبي الحسن الأشعري، وكان موصوفا بجوده الاستنباط وسرعة الجواب، من كتبه " إعجاز القرآن"، توفي في بغداد (403هـ) . انظر المصدر ذاته 4 : 269 ــ 270

(3) حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطّاب البستيّ، فقيه ومحدّث، من أهل (بِسْت) من بلاد (كابُل). من كتبه: "معالم السنن" "بيان مجاز القرآن". (ت 388 هـ) انظر : المصدر ذاته 2 : 214 ــ 216 .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

ويعدّ الجاحظ أوّل من أفرد كتاباً في نظم القرآن ، ومع أنّه لم يصل إلينا ، إلا أنّه يمكن أن نتبيّن رأيه في هذه المسألة عن طريق ما تناثر من آرائه حول هذا الموضوع في باقي كتبه، يدعمها ما اتّخذه لكتابه ــ الضائع ــ من عنوان " نظم القرآن"[2]. ومع أنّ للجاحظ أقوالاً أخرى في الإعجاز إلا أنّها لا تعنينا في هذا البحث ، ويكفينا من جملة آرائه ما ساقه حول الدّلالة على أنّ القرآن معجز بنظمه الفريد، وتركيبه البديع، هذا ما صرّح به في كتابه الحيوان: ".. وفي كتابنا المنزل الذي يدلّنا على أنّه صدق : نظمه البديع الذي لا يقدر على مثله العباد، مع ما سوى ذلك من الدلائل التي جاء بها مَنْ جاءَ به "[3]، وقوله كذلك: ".. ولا بدّ من أن نذكر فيه أقسام تأليف جميع الكلام، وكيف خالف القرآن جميع الكلام الموزون والمنثور، وهو منثور غير مقفّى على مخارج الأشعار والأسجاع، وكيف صار نظمه من أعظم البرهان، وتأليفه من أكبر الحجج." [4]

ويأتي الباقلاني بعده ليصرّح أيضاً أنّ من وجوه إعجاز القرآن الكريم نظمه البديع وتأليفه العجيب " فهو بديع النّظم، عجيب التّأليف، متناهٍ في البلاغة إلى الحدّ الذي يُعلم عجز الخلق عنه "[5]. وينحو الباقلاني في كتابه منحى الموازنة والمقارنة بين نظم القرآن ونظم ما اشتُهر من الشّعر والنثر، الذي شُهد له بالجود والتفوّق، ليصل بالقاريء إلى التسليم بإعجاز نظمه؛ للفرق العظيم بين كلام البشر وكلام ربّ البشر.[6]

---

(1) علي بن عيسى بن عبدالله، أبو الحسن الرمّاني، باحث معتزلي ومفسِّر من كبار النحاة، أصله من سامراء، مولده ووفاته في بغداد (ت384هـ) من كتبه " شرح أصول ابن السرّاج". انظر : المصدر ذاته 3 : 299

(2) انظر : ابن النّديم، محمد بن إسحاق (ت 438 هـ) " **الفهرست** " المكتبة التجارية الكبرى ، القاهرة ، 1929م ، 63

وانظر : نوفل، سيّد " **البلاغة العربية في ضوء نشأتها** " مكتبة النهضة المصريّة ، القاهرة ، 1948م ، 11

(3) الجاحظ، عمرو بن بحر (ت 255هـ) " **الحيوان** " تحقيق وشرح عبد السلام هارون، مكتبة مصطفى الباب حلبي ، القاهرة، 1940م ، 4: 90

(4) الجاحظ " **البيان والتبيين** " تحقيق وشرح عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة، 1960م، 1: 383

(5) " إعجاز القرآن " 30

(6) انظر : المصدر ذاته 104

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

ويطلّ علينا الخطّابي بعده في رسالته معدّداً لنا أقسام الكلام، الذي تتباين درجاته في البلاغة، وهي: البليغ الرصين الجزل، وهو أعلى طبقات الكلام وأرفعه. ثمّ الفصيح القريب السّهل، أوسطه وأقصده. ثمّ الجائز الطلق الرّسل، أدناه وأقربه. (1)

وقد جمعت بلاغة القرآن كلَّ هذه الأنواع، وأخذت من كلّ منها حِصّة، فامتازت بالفخامة والعذوبة. فالقرآن معجِز؛ لأنه جاء بأفصح الألفاظ ، في أحسن نظوم التأليف. مضمَّناً أحسن المعاني من توحيد، وتحليل، وتحريم... ، ومعلوم أن الإتيان بمثل هذه الأمور، والجمع بين شتاتها حتى تنتظم وتتّسق أمرٌ تعجز عنه قوى البشر، ولا تبلغه قُدرُهم ؛ فانقطع الخلق دونه ، وعجزوا عن معارضته. (2)

ويشير الخطابي إلى أنّ عمود البلاغة يكون بوضع الكلام موضعه الأخصّ الأشكل به، الذي بإبداله يجيء تبدّل المعنى فيفسد الكلام، أو يذهب الرّونق فتسقط البلاغة. (3)

فالألفاظ إذن هي ذاتها التي استخدمها العرب، ولكن أُعمل فيها نظم ربّاني ، فكان الإعجاز.

وقد أكّد الخطّابي في رسالته على أهمية المعنى الذي ينسجم مع اللفظ في نظم القرآن: " ولم نقتصر فيما اعتمدناه من البلاغة لإعجاز القرآن على مفرد الألفاظ الّتي منها يتركب الكلام دون ما يتضمّنه من ودائعه التي هي معانيه، وملابسه التي هي نظوم تأليفه".(4)

أمّا الرمّاني فجعل البلاغة أحد وجوه الإعجاز، وقسّمها ثلاث طبقات: عليا، ودنيا، ووسطى. أمّا أعلاها فهي بلاغة القرآن، وما دون ذلك فهي بلاغة النّاس. وقد أكّد الرُّماني على أهمية المعنى في أي نصّ كان " وليست البلاغة إفهام المعنى لأنّه قد يُفهم المعنى متكلّمان أحدهما بليغ والآخر عيّي، ولا البلاغة بتحقيق اللفظ على المعنى؛ لأنّه قد يُحقّق اللفظ على

---

(1) انظر : رسالة الخطابي من كتاب: الرُّمَّاني، علي بن عيسى بن عبدالله (384هـ) " **ثلاث رسائل في إعجاز القرآن** " حققها وعلق عليها:محمد خلف الله ومحمد زغلول سلام، القاهرة، دار المعارف – 19م ، 26

(2) انظر المصدر ذاته ، رسالة الخطّابي ، 26-28

(3) انظر : المصدر ذاته ، رسالة الخطّابي ، 29

(4) المصدر ذاته ، رسالة الخطّابي ، 36

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

المعنى وهو غَثّ مُستكره ونافرٌ متَكَلَّف. وإنّما البلاغة إيصال المعنى إلى القلب في أحسن صورة من اللفظ ، فأعلاها طبقةً في الحسن بلاغة القرآن " [1].

والبلاغة عنده عشرة أقسام : الإيجاز، والتشبيه، والاستعارة، والتلاؤم، والفواصل، والتجانس، والتصريف، والتضمين، والمبالغة، وحسن البيان[2].

ويصل الحديث عن إعجاز القرآن ذروته عند عبد القاهر الجُرجاني [3] في كتابه "دلائل الإعجاز". و قد ردّ الجرجاني على القائلين بوجوه إعجاز أخرى غير النظم، فما خَلَّى بعدها شكاً في تسليم مردّ الإعجاز إليه، حيث يعرّفه بقوله: " النظم توخّي معاني النحو وأحكامه فيما بين الكلم ".[4]

ويرى أنّ الفضل والمزيّة لا تكون لمعاني النحو إلا بحسب المعنى الذي يراد تأديته، عندها تتحد أجزاء الكلام، ويشتد ارتباط بعضها ببعض[5]. ويحذرنا من عدّ الاستعارة الأصل في الإعجاز؛ إذ إنّ آي القرآن الكريم لا تتضمن جميعها الاستعارة، وبهذا لا نستطيع عدّ تلك الآيات معجزة ؛ " لأنّ ذلك يؤدي إلى أن يكون الإعجاز في آي معدودة، في مواضع من السور الطّوال مخصوصة، وإذا امتنع ذلك فيها، ثبت أنّ النظم مكانه الذي ينبغي أن يكون فيه " [6] ، وهو النظم والتأليف الذي يُتوخى فيه معاني النحو وأحكامه، وهو مزيّة النظم. إذ لا يُتصوّر أن يدخل شيء من الاستعارة في الكلم إلا أن تربطها أحكام النّحو، وكذا سائر ضروب المجاز.

---

(1) " ثلاث رسائل في إعجاز القرآن " رسالة الرمّاني ، 75

(2) المصدر ذاته ، 76

(2) انظر : بعض الدراسات التي تحدّثت عن النظم عند عبد القاهر الجرجاني : بدوي ، أحمد " **عبد القاهر الجرجاني وجهوده في البلاغة العربية** " ط2 ، المؤسسة المصرية العامة ، القاهرة ، 1964م .
أيضاً : مراد ، وليد محمد " **نظرية النظم وقيمتها العلمية في الدراسات اللغوية عند عبد القاهر الجرجاني** " دار الفكر ، دمشق ، 1983م .

(4) " دلائل الإعجاز " 392

(5) انظر المصدر ذاته ، 51 ــ 56

(6) المصدر ذاته ، 391

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

والنظم عند عبد القاهر الجرجاني ليس نظم الألفاظ فحسب، فهي التابعة والمعاني هي المتبوعة [1] ، وبهذا يكون الأصل هو المعاني التي تترتّب في الأذهان، ثم تتشكّل بقالب الألفاظ التي تضمّها أحكام النحو. فالألفاظ أوعية المعاني خدم لها، والفصاحة عنده تكون للفظة موصولة بغيرها لا مقطوعة عن أخواتها في الكلم، ويكون معناها معلّقاً بما يليها[2].

وقد اعتمد عبد القاهر الجرجانيّ على علمه الواسع وذوقه المرهف في دراسة النّصوص ،واستخلاص وجوه البلاغة منها. فاستطاع أن يضع أسس علم البلاغة ، مما سهّل على العلماء بعده لوضع قواعد علميّ المعاني والبيان.

غير أنّ الاكتفاء بما توصّل إليه عبد القاهر الجُرْجاني ، وما كانت عليه البلاغة العربيّة بعده من تقعيد، ورسم للحدود لا يلبّي الحاجة كاملة لدراسة النّص الإنساني، فما بالك بكلام ربّ العالمين. لذا وسم البعض البلاغة العربيّة بالجمود والانحراف عن الخطّ الذي من أجله دُرست النصوص واستخلصت منها وجوه البلاغة، إذ إن حصرها وتقييدها يحدّ من التذوق السليم الذي هو روح البلاغة. وخير من عبّر عن هذا مازن المبارك بقوله:

" كنت تقرأ النّص أو تسمعه فتأخذك الرّوعة ويكتنفك السّحر، وقد لا تدري سبباً لإعجابك، ولا تعرف علّة لسرورك، حتّى يأخذ بيدك ابن الصّنعة ــ كالجرجاني أو الزّمخشري ــ فيُقفك على موطن الجمال الذي استهواك، ويربط بينه وبين نفسك برباط من ذوقه وفكره، فإذا سبب الإعجاب مكشوف لعينيك، واضح أمام ناظريك، فتزداد فوق إعجابك بالجمال إعجاباً بمعرفة سرّه، ونشوة بإدراك أمره. ثمّ أصبحت تقرأ النّص فلا تشعر أمامه بشيء، ويأتي عالم البلاغة ليقول لك إنّ فيه كذا وكذا نوعاً من البديع، فلا يزيد النّص جمالاً في عينيك.." [3].

(1) انظر " دلائل الإعجاز " 373

(2) انظر المصدر ذاته 395

(3) المبارك، مازن " **الموجز في تاريخ البلاغة** " دار الفكر ، دمشق ، 1981 م، 109

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

من هنا تبرز الدّعوة إلى إحياء البلاغة العربيّة [1] ، ووضعها في قالب جديد، مستفيدين من كلّ ما أتيح لنا من وسائل جديدة ومثمرة في مجال البحث البلاغي . وتفسير ما أعني يتلخّص في محورين:

الأوّل: العودة إلى البلاغة العربيّة التي نشأت من الذوق السليم في فهم النّص عامّة، والنصّ القرآني خاصّة. فكما علمنا لم يكن نشوء البلاغة إلا من أجل الكشف عن السّر في إعجاز القرآن الذي به يهتدي ويقتدي الأديب الجادّ عند إنشاء أدب يعبّر عن حضارته وفكره، ومن ثمّ هي وسيلة تذوّق النصوص ، وتفضيل بعضها على بعض.

الثّاني: وصل هذا الإرث البلاغي بالحاضر الذي يمتليء بالجديد من أساليب القول، إذ لم تعد الكتابة مقصورة على النثر والشعر فقط ــ وصله بالحاضر عن طريق تطوير هذا الموروث ، مستفيدين ممّا وصل إليه الغرب في مجال الدّراسات اللغويّة واللسانيّة ، في حدود ما يخدم لغتنا، غير متجاوزين ذلك إلى التقليد والتبعيّة، فالبحث لم يعد مقتصراً على التراكيب النحويّة من تقديم وتأخير، وغير ذلك من فنون البلاغة كالاستعارة، والكناية، والتشبيه.... فالدّرس اللسانيّ الحديث يدرس النّص مبتدئاً من أصغر وحدة يتركّب منها الكلام ، وهي الصّوت، ثم الوزن الصرفيّ، فالجملة، ثم ما احتوته هذه الجملة من بلاغة ودلالات، وبعدها إلى الفقرة، ومنها إلى النص كاملاً. " أمّا اللغوي العملي فيأبى تقدير الظواهر اللغوية إلا في ضوء أسسه العملية من بحث الأصوات، والصيغ، وتركيب الكلمات "[2] .

وابن اللغة الذي يعمر قلبه بحبها يعي أنّ الغاية هي الوصول إلى التعبير السليم ، وتجويد الكلام، ومن ثمّ التذوق الصحيح .

ومن هنا ارتأيت أن أدرس النّص القرآني الذي بين يديّ وفق المستويات اللغوية؛ لتكون الدّراسة أشمل وأعمق، وأكثر كشفاً لأسرار الإبداع الإلهي المتمثّل في نظم القرآن الكريم. لاسيّما أنّ هذا المنهج قوامه حفظ القديم، وتطويره ، وضمّ الجديد، وتيسيره. مع ملاحظة صعوبة الفصل التام بين هذه المستويات، فأصوات اللغة مثلاً تتأثّر كثيراً بالصيغ، والعكس صحيح. والصّوت

---

(1) انظر أبو علي، "محمد بركات" " **كيف نقرأ تراثنا البلاغي** "ط1 ، دار وائل ، عمّان ، 1999م ، 35 ــ 54

(2) أنيس، ابراهيم " **من أسرار اللغة** " ط 7 ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة 1972م، 150

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

والصّيغة كلاهما يتأثرا –غالباً– بالمعنى. كما يوجد تبادل مطّرد بين الصّرف والنحو[1]. وهذا بمجموعه يخضع للسياق، والمعنى العام للنّص.

وهذه المستويات هي كما يلي:

ـ المستوى الصوتي: يضم إيقاع الحروف، وإيقاع الكلمات، وإيقاع المقاطع، وإيقاع الفواصل، وإيقاع التراكيب.

ـ المستوى الصرفي : يضم بنية الأفعال وهي: النكرة، والمعرفة، والصفة المشبهة. وبنية الأسماء وهي : الفعل الماضي، والمضارع، والأمر ، والفعل المبني للمجهول .

ـ المستوى النحوي: يضم التوكيد، والتقديم والتأخير، والأمر والنهي، والحذف، والاستفهام، والقصر، والنداء، والترجّي.

ـ المستوى البلاغي: يضم علوم البيان وهي: التشبيه، والاستعارة، والكناية، والمجاز المرسل . وموضوع الفصل والوصل ، والوحدة الموضوعية .

(1) انظر : (باي، ماريو) " **أسس علم اللغة** " ط 8 ، ترجمة وتعليق: أحمد مختار عمر ، عالم الكتب ،القاهرة 1998 م، 44

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

الفصل الأول : المستوى الصوتي :

* الصوت لغةً واصطلاحاً:

الصوت في اللغة هو الجَرْس، والجمع أصوات. قال ابن السِّكيّت[1]: الصوت صوت الإنسان وغيره. ورجل صيّت أي شديد الصوت[2].

وهو بمعناه الاصطلاحي كما عرّفه ابن جني[3]: " عرضٌ يخرج مع النفس مستطيلاً متّصلاً حتى يُعرِض له في الحلق والفم والشفتين مقاطع[4]. تثنيه عن امتداده واستطالته، فيسمى المقطع أينما عرض له حرفاً، وتختلف أجراس الحروف بحسب اختلاف مقاطعها "[5].

* علاقة الصوت بالمعنى:

علاقة الصوت بالمعنى مسألة قديمة ربّما نجدها عند فلاسفة اليونان، والرومان[6] . وقد أثارها عدد من علماء العربية، منهم : الخليل بن أحمد الفراهيدي [7]، وسيبويه[8]. غير أنّ ابن

---

(1) يعقوب بن إسحاق، أبو يوسف بن السِّكِّيت (ت 244هـ) ، إمام في اللغة والأدب، أصله من خوزِستان، وقد تعلّم في بغداد، من كتبه " إصلاح المنطق "، و" الأضداد " . انظر " وفيات الأعيان " 6 : 395 ــ 401

(2) انظر : " لسان العرب " ، مادة صوت.

(3) أبو الفتح عثمان بن جني (ت 392هـ) ، ولد في الموصل ، وتوفي في بغداد، تتلمذ على يد أبي علي الفارسي، وقد نبغ في التصريف، وعلم الأصوات. من كتبه: " التصريف الملوكي "، و " الخصائص " . انظر : المصدر ذاته 3 : 246 ــ 248

(4) المقاطع هنا لا تعني المقاطع التي ما قام علماء اللغة في العصر الحديث بدراستها

(5) ابن جني، أبو الفتح عثمان (ت 392هـ) " **سر صناعة الإعراب** " ط1 ، تحقيق مصطفى السقا ومحمد زفزاف وإبراهيم مصطفى وعبدالله أمين ، مطبعة الباب حلبي وأولاده ، 1954م ، 1: 6

(6) انظر : " من أسرار اللغة " 141

(7) الخليل بن أحمد بن تميم الفراهيدي (ت 170هـ)، من أئمة اللغة والأدب، له كتاب "معاني الحروف" و "جملة آلات العرب" ولد وتوفي في البصرة . انظر " وفيات الأعيان " 2 : 244 ــ 248

(8) عمرو بن عثمان بن قنبر، أبو بشر،الملقّب بـ سيبويه (ت 180هـ) ، إمام النحاة، وأول من بسط علم النحو، ولد في شيراز، وقدم البصرة ولزم الخليل، وله مناظرات مع الكسائي، صنّف كتابه المسمّى (الكتاب) ، وتعني (سيبويه) بالفارسية: رائحة التفاح . انظر : المصدر ذاته 3 : 463 ــ 465

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

جني يعدّ أكثر من توسّع في هذا البحث، وقد عقد باباً في كتابه " الخصائص " سمّاه : (باب في إمساس الألفاظ أشباه المعاني) [1]. ومن هذا الباب يمكن استخلاص النتائج التالية:

ــ تكرار الصوت يؤدي إلى تكرار المعنى وتقويته والمبالغة فيه [2] : يقول فيه: " فأمّا باب مقابلة الألفاظ بما يشاكل أصواتها من الأحداث فباب واسع، ونهج ملتئب عند عارفيه مأموم، وذلك أنّهم كثيراً ما يجعلون أصوات الحروف على سمت الأحداث المعبَّر عنها فيعدلونها بها، ويحتذونها عليها، وذلك أكثر مما نقدره وأضعاف ما نستشعره ".[3]

ويقول أيضاً: " ومن ذلك أنّهم جعلوا تكرير العين في المثال دليلاً على تكرير الفعل فقالوا: كسّر، وقطّع وفتّح، وغلّق، وذلك أنّهم لمّا جعلوا الألفاظ دليلة المعاني فأقوى اللفظ يقابل به قوّة الفعل، فلمّا كانت الألفاظ دليلة المعاني كرّروا أقواها، وجعلوه دليلاً على قوّة المعنى المحدث به، وهو تكرير الفعل، فهذا أيضاً من مساوقة الصيغة للمعاني".[4]

ــ إضافة أصوات إلى الأصول لا يكون إلا بغرض إضافة ما هو جديد إلى المعنى الأصلي. "ومن ذلك أنّهم جعلوا استفعل في أكثر المرات للطلب ، نحو استسقى، واستطعم، واستوهب ،واستمنح، واستقدم عمراً، واستصرخ جعفراً، فرُتِّبت في هذا الباب الحروفُ على ترتيب الأفعال، فجاءت الهمزة، والسين، والتاء زوائد، ثم وردت بعدها الأصول الفاء، والعين، واللام.." [5].

ــ وجود علاقة بين صوت الحرف ومخرجه ، وبين ما يدل عليه من معنى " ومن ذلك قولهم: خضم وقضم، فالخضم لأكل الرطب كالبطيخ والقثاء، وما كان نحوهما من المأكول الرطب، والقضم للصلب اليابس نحو قضمت الدّابة شعيرها ونحو ذلك، وفي الخبر " قد يدرك الخضم

---

(1) انظر : ابن جني ، أبو الفتح عثمان (ت 392هـ) " **الخصائص** " تحقيق محمد علي النجّار ، دار الكتب المصريّة ، 1956 م ، 2 : 152

(2) انظر : نحلة، محمود " **دراسات قرآنية في جزء عم** " دار المعارف الجامعية، الاسكندرية ، 1988م ، 91

(3) " الخصائص " 2: 157

(4) المصدر ذاته 2: 155

(5) المصدر ذاته 2: 153 ــ 154

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

بالقضم " أي قد يدرك الرخاء بالشّدة، واللين بالشظف " فاختار الخاء لرخاوتها للرطب، والقاف لصلابتها لليابس ، حذواً لمسموع الأصوات على محسوس الأحداث " [1].

ــ أهمية علاقة الأصوات بالمعاني المعبّر عنها، " ومن وراء هذا ما اللطف فيه أظهر والحكمة أعلى وأصنع، وذلك أنّهم قد يضيفون إلى اختيار الحروف، وتشبيه أصواتها بالأحداث المعبّر عنها بها، وترتيبها، وتقديم ما يضاهي أوّل الحدث، وتأخير ما يضاهي آخره، وتوسيط ما يضاهي أوسطه؛ سوقاً للحروف على سمت المعنى المقصود، والغرض المطلوب "[2].

ولم يخفَ على علمائنا أنّ هذا المسلك لا يتأتّى إلا بالفكر والرويّة " فهذا ونحوه أمرٌ إذا أنت أتيته من بابه، وأصلحت فكرك لتناوله، وتأمله، أعطاك مقادتَه، وأركبَك ذروتَه، وجلا عليك بَهجاتِه ومحاسِنَه، وإن أنت تناكرتَه، وقلت: هذا أمر منتشر، ومذهب صعبٌ موعِر، حَرَمت نفسك لذّته، وسددت عليك باب الحظوة به".[3]

ولا أريد في هذا المقام أن أتتبع ما قاله علماء العربية قديماً حول علاقة الأصوات بالمعاني، واستزيد هنا من علماء اللغة في العصر الحديث، لاسيّما أنّ هذا العلم تطور كثيراً في هذا العصر ، تبعاً لتطور الوسائل التقنية التي استخدمت لرصد الأصوات والمقارنة بينها.

يقول (رومان ياكبسون): " إنّ النظام الصوتي الذي اعتمد ــ في أيّامه الأولى بصورة كبيرة جداً ــ على تجربة ميكانيكية، ونامية، والموروثة من شكل قديم لعلم الصوت، يسعى اليوم أكثر فأكثر للتغلب على تلك البقايا القديمة . فمهمته أن يبحث في أصوات الكلام من خلال علاقتها بالمعاني التي تحملها، أي الأصوات منظوراً إليها بوصفها دوالّ "[4] .

وفي إطار القرآن الكريم، لا شكّ أنّ له سماتٍ موسيقيةً تميّزه وتفرده عن غيره.

---

(1) المصدر ذاته 2: 157

(2) " الخصائص " 2: 164

(3) ذات المصدر والصفحة

(4) (ياكبسون، رومان) "**محاضرات في الصوت والمعنى**" ط1، ترجمة حسن ناظم وعلي حاكم صالح، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، 1994م ، 143
(دوالّ) في المرجع كُتبت : (دوالاً)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

ولعلّ موسيقاه هي أوّل ما يسترعي الانتباه، فقد كانت إحدى الجوانب التي أثّرت في الناس وقت نزوله، وإن لم يفهموا بعض معانيه. وهذا ما جعل الرافعي[1] يقول:

" فلمّا قُرِيء عليهم القرآن رأوا حروفه في كلماته، وكلماته في جمله، ألحاناً لغوية رائعة ؛ كأنّها لائتلافها وتناسبها قطعةٌ واحدة. قراءتُها هي توقيعُها، فلم يَفُتْهم هذا المعنى، وأنّه أمرٌ لا قِبل لهم به، وكان ذلك أبيَن في عجزهم ؛ حتى إنّ من عارضهم كمُسَيلِمَة، جنح في خرافاته إلى ما حسبه نظماً موسيقياً أو باباً منه، وطوى عمّا وراء ذلك من التّصرف في اللغة، وأساليبها، ومحاسنها، ودقائق التّركيب البيانيّ، كأنّه فطن إلى الصدمة الأولى للنّفس العربيّة، إنّما هي في أوزان الكلمات، وأجراس الحروف دون ماعداها؛ وليس يتّفق ذلك في شيء من كلام العرب إلاّ أن يكون وزناً من الشّعر، أو السّجع "[2]. فلا شك أن يكون للإيقاع الموسيقي مهمّة أساسية في البيان القرآني . [3]

وقد اعتمد القرآن الكريم عنصر التكرار لما فيه من إيقاع واضح يلفت الانتباه، ولِما يحدثُه من أثر في نفس المتلقّي. وهذا الاعتماد كان لغاية فنيّة دلالية ــ إذ لا ينفصل أحدهما عن الآخر ــ وذلك إبرازاً لبعض المعاني، وتأكيداً لبعض الأفكار في بيئة فنّية بديعة معجِزة.

وفي المباحث التالية المُدرجة تحت المستوى الصّوتي ،سأتناول بعض ما كُرّر في سورة النور.

---

(1) مصطفى صادق الرافعي(ت 1937م) ، لبنانيّ الأصل، مصريّ المولد والنشأة، كان شاعراً وكاتباً وعالماً ومؤرّخاً. نشأ على حفظ القرآن، ووعى كثيراً من أخبار السلف. أصابه المرض في صغره فترك حُبسة.... في صوته، ووقراً في أذنيه. من كتبه "تاريخ آداب العرب" و "تحت راية القرآن" و "رسائل الأحزان" و"أوراق الورد".. انظر : العَرْيان ، محمد سعيد " **حياة الرافعي** " ط1 ، مطبعة الرسالة ، 1939م ، 5 ــ 17

(2) الرافعي، مصطفى صادق " **تاريخ آداب العرب** " ط2، المكتبة التّجاريّة الكبرى ، مصر 1940م، 2: 224

(2) قطب، سيّد " **التصوير الفني في القرآن** " دار المعارف ، مصر ، 76

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

ملامح دلالة الأصوات في سورة النّور:

المبحث الأول: إيقاع الحروف:

يُعدّ الحرف الواحد من القرآن الكريم معجزاً في موضعه ؛ لأنّه يمسك الكلمة التي هو فيها؛ ليمسك بها الآية، والآيات الكثيرة ؛ وهذا هو السرّ في إعجاز جملته إعجازاً أبدياً. (1)

ومع أنّ اللغة تتكون من مجموعة من اللبنات الصوتيّة المحدودة العدد، إلا أنّها تشكّل عدداً لا حصر له من الألفاظ ؛ وذلك تبعاً لاختلاف ترتيبها، وترابطها. وهذه اللبنات الصوتية هي ما يعرف في علم اللغة الحديث باسم (الفونيمات)، وواحدها (الفونيم) : وهو أصغر وحدة صوتيّة في الكلمة. ويشمل الصوامت والصوائت، والصوائت: هي حروف العلّة الطويلة، والقصيرة ، أمّا الطويلة: فهي الألف، والواو والياء المديّتان، والقصيرة: هي الفتحة، والضمّة، والكسرة. وبهذا تكون الصّوامت هي باقي الأصوات اللغويّة، كالراء، والزاي، والخاء، وغيرها.

والصّوت له قيمة سمعية في اللغة العربيّة، فلكلّ حرف صوتٌ يرجع إلى مخرجه من جهاز النطق، وقد قام العلماء بتشريح هذا الجهاز، ودراسة أجزائه(2)، وبيان مخارج الأصوات والتفريق بينها. فتسمع الأذن ما هو مجهور، أو مهموس، أو ما اتّسم بالرخاوة، أو الشّدة.. وكلٌ من هذا يعبّر عن أغراض تتلاءم وإيقاعه في النّص، " ويكون منه اللحن الموسيقي، ولا يكون

---

(1) انظر : " تاريخ آداب العرب " 221

(2) حركات، مصطفى " **الصوتيات والفونولوجيا** " الدار الثقافية للنشر ، القاهرة، 46-52

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

إلا من التّرتيب الصّوتي الذي يثير بعضه بعضاً على نسب معلومة، ترجع إلى درجات الصّوت، ومخارجه، وأبعاده".[1]

ويبدو أنّ هناك " ثلاث خصائص للحروف وأصواتها، ترجع إليها موسيقى النغم في القرآن الكريم: أولها: حلاوة الجَرس، وثانيها: عدم التنافر، وثالثها: التّجاوب. نريد بالصفة الأولى أنّ الحروف تملك حسّاً أليفاً محبّباً في القلوب، ونريد بثانيها أنّها ليست ثقيلة في النطق، ونريد بالصفة الثالثة، أنّ الحروف في ترتيبها، وصياغتها تتداخل، ويأخذ بعضها برقاب بعض، وكأنّما يطلب أحدها الآخر "[2] .

ونلاحظ أنّ القرآن الكريم يتجه إلى استخدام ألفاظ تتناسق حروفها، من حيث حسن الجوار، مع مراعاة التوازن في مخارج الحروف بين القرب، والبعد، والتوسط[3] في الكلمة الواحدة. وقد تؤثر صفة الحرف على دلالة الكلمة. ومن ثم على دلالة الآية كاملة.

وفيما يلي دراسة دلاليّة لبعض حروف هذه السورة:

1ـ " سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنْزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ "(1)

فَرَضْنَاهَا:

من الممكن أن يكون لصفة الجهر لحرفي الراء والضاد فيها من القوّة ما يوحي بمعنى الفرض " توكيداً للأخذ بكلّ ما في السّورة على درجة سواء"[4].

وقد ساند ذلك أيضاً صفة التفخيم للضاد، والتكرير للراء ؛ ليكون مطلع هذه السورة متميّزاً ؛ يذكّر الناس بعدم نسيان هذه الآداب والأخلاق. ولا أنسى اعتدال مخارج الحروف التي ساعدت على سهولة النطق بها وانسجامها.

---

(1) الرّافعي، مصفى صادق " **إعجاز القرآن والبلاغة النبوية** " ط1 ، تحقيق عبدالله المنشاوي، مكتبة الإيمان ، المنصورة ، 1997 م ، 182

(2) الشّمايلة ، عبدالله " **الإيقاع في القرآن الكريم ، السور المكيّة** " رسالة ماجستير ، الجامعة الأردنية ، 1999م ، 71

(3) انظر : الدّبل ، محمد سعيد " **النظم القرآني في سورة الرعد** " عالم الكتب ، بيروت ، 181

(4) قطب ، سيّد " **في ظلال القرآن** " ط 11 ، دار الشروق ، القاهرة ، 1985 م ، 4 :2487

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

2ــ " يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ " (17)

يَعِظُكُمُ:

ربّما كان الجمع بين حرفين أحدهما مفخّم، وهو الظاء، والآخر مرقق، وهو العين ــ كأنّما يوحي بالجمع بين اللين والشدّة في هذه العظة التي يقدّمها الله عز وجلّ في الآية ، فأتى المعنى من باب التحذير، ووجوب التزام ما وُعِظَ المؤمنون به من العودة إلى قذف المؤمنات.

3ــ " إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ " (19)

تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ:

اجتمعت ثلاثة أصوات مهموسة في الكلمتين السابقتين ، هي: الشين، والفاء، والحاء، أما العين فصوتها مجهور مرقّق بين الرخاوة والشدّة، وهذه الأصوات كأنّما توحي بالانتشار والتوسّع السريع، وهو ما تحمله " تشيع " من دلالة، يؤكد ذلك اقترانها بلفظ (الفاحشة)، المكوّنة من حروف تتسم جميعاً بالهمس والرقّة، فالفاحشة مبتدأُها خفيٌّ غير معلوم. ومصدر هذه الفحشاء هو الشيطان، كما أتى في سياق الآيات التالية لها " **يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ**"(21)، وقد أتى صوت الطاء في"**الشَّيْطَان**" ليحمّل هذه الكلمة معنى الخفاء والخفّة، اللذين يسلكهما الشيطان في غواية الناس.

4 ــ " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرون " (27)

تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا :

يبدو أنّ تكرار السين المهموسة المرققة من حيث المخرج في كلمة (**تَسْتَأْنِسُوا**) يلقي ظلال الهمس على هذه الكلمة، الذي ينمّ عن اللطف في الاستئذان، وقد عبّر القرآن الكريم عنه

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

بالاستئناس " وهو تعبير يوحي بلطف الاستئذان، ولطف الطريقة التي يجيء بها الطارق، فتُحدِث في نفوس أهل البيت أنساً به، وهي لفتة دقيقة ولطيفة لرعاية أحوال النفوس.. "[1].

أمّا اجتماع الميم المجهورة المرقّقة مع السين في الكلمة التالية " **تُسَلِّمُوا** " فعمل على جعل دلالتها أكثر قوّة من الأولى، فالطارق أو المستأذن يكون أكثر جرأة في دخول المنزل بعد الاستئناس وطلب الإذن.

ولقرب المخارج واعتدالها دور في هذا التلاؤم أيضاً، " فالسين، والتاء من أول الفم ومن طرف اللسان، وبعدهما حرف المد (الواو)؛ ممّا يعطي النَفَس إعانة في النطق وراحة في الأداء"[2].

5ـ " اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ " (35)

نور:

يمتاز حرفا النون والراء بالجهر والترقيق، وصفة الجهر هذه تدلّ على الانطلاق بلا قيود، ولا حدود. وهذا النور الهاديء الوضيء يغمر الكون كلّه، ويفيض على المشاعر، والجوارح[3].

أمّا صوت الراء الذي يحمل صفة التكرير، فإنّه يوحي بأنّ هذا النور متجدّد دائماً، ومنبع هذا التجدّد هو وجود الله عز وجلّ الذي يَهدي البشر.

وهكذا نرى التقارب في المخرج مما يشكل إيحاءً صوتياً يُبْقي معه الجَرْسَ رتيباً لا يُملّ، ويَمنحُ التعبيرَ خفّةً وسلاسة.

---

(1) " في ظلال القرآن " 4 : 2508

(2) شرشر، محمد " **البناء الصوتي في البيان القرآني** " ط1، دار الطباعة المحمديّة ، القاهرة 1988م، 24

(3) انظر : " في ظلال القرآن " 4 : 2518

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

كما أنّ لاختلاف حركات الحروف مزيّةً في نظم السورة، ممّا يعطي كل لفظ هيئة تختص بها حروفُها، فحرف مرفوع، وآخر مجرور، وغيره منصوب. ولا أنسى تأثير التسكين والمد.. وغير ذلك ممّا يحدث نغماً وترنيماً.

وقد اجتزأت القليل من الكثير، لأدلّ على اطّراد دلالة أصوات الحروف ومعاني الكلمات، التي هي لبنات في الآية ، تُسهِم جميعها في الكشف عن الدلالات العامة للسياق.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

المبحث الثاني : إيقاع الكلمات :

يأتي الحديث في هذا المبحث عن موسيقى تكرار الألفاظ، وارتباطها بالمعاني، ويشمل :

*** تكرار الألفاظ ذاتها :**

يتسع الحديث هنا ليشمل الحرف، والاسم، والفعل. وقد يكون التكرار في آيات متوالية، أو بشكل متفرّق. وهذا النوع من التكرار نلحظه في مواطن دون أخرى، استخدمه القرآن الكريم بحسب المعنى، وطبيعة اقتضاء السياق لذلك، وهو بدوره ساعد على زيادة مستوى الإيقاع في سورة النور.

وفيما يلي أُجمل بعضاً من هذا اللون:

1ــ تكرار (أنّ) و(إنّ):

" **فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ** " **(5)**

" **إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ** " **(6)**

"**وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَت اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ** " **(7)**

" **إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ**" **(8)**

"**وَالْخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ** "**(9)**

" **وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ**" **(10)**

هذا التناوب في استخدام الأداتين (إنّ و أنّ) رسم إيقاعاً مميّزاً للآيات السابقة، لاسيّما وأنّ تكرار الحرف الأخير للأداتين عن طريق التشديد يضفي التّوكيد الذي يتناسب ودلالة الآيات الموضّحة لأحكام الملاعنة في الرمي، والتشديد على هذه العقوبة.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

2ــ تكرار (المؤمنين):

" **وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ** " **(2)**

" **وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ** " **(3)**

" **إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ** " **(17)**

" **وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ** " **(47)**

"**إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ** " **(51)**

يبرز هنا الإيقاع المتميّز للفظ (المؤمنين) ، فله من الدلالة ما يوحي بأنّ هذه المواعظ والآداب يقدّمها الله تعالى للمؤمنين؛ لكي يتّسموا بها، وفي هذا تميّز المؤمنون عن غيرهم. وهو كذلك تذكير دائم بإيمانهم الذي يحثهم على الانصياع لأوامر الله تعالى.

وفي كل من الآيات السابقة نلحظ بعض المدح والرفعة من شأن هؤلاء المؤمنين.

3ــ تكرار " يُبَيّن " :

"**وَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ** "**(18)**

"**كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيم**ـ" **(58)**

"**وَيُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ** " **(59)**

"**كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُم تَعْقِلون** " **(61)**

كُرِّرتْ هذه اللفظة في كلّ مرّة بعد ما أبان الله تعالى لنا لوناً من ألوان الأدب في التعامل وحسن الخُلق في الاستئذان. ويأتي تكرار هذه اللفظة رغبةً في تثبيت المُكَرَّر في النفس[1]، ودفعها إلى الالتزام بأمر الله عزّ وجلّ. وكانت رنّتها الموسيقية حليةً أخرى تزيد من جمالها، وتعزّز مدلولها.

(1) انظر : شيخون، محمود " **أسرار التكرار في لغة القرآن** " ط1، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة 1983م ، 64-52

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

*** تكرار مادة الجذر باشتقاقات مختلفة:**

تتخذ العربيّة من خاصيّة الاشتقاق وسيلةً لزيادة مفرداتها، وبالتالي رفع رصيد التنويع الموسيقي للنّص، والابتعاد عن الرتابة في تكرار الوزن ذاته.

ومن هذا النمط في سورة النور:

1ــ تكرار بعض اشتقاقات (شهد):

"وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ " (4)

"وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ " (6)

"وَيَدْرَأُ عَنْهَا الْعَذَابَ أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ " (8)

" يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ " (24)

فأهمية الشهادة تبدو جليّة في هذه السّورة؛ لكثرة ما نسمع تكرار مشتقات الفعل (شهد)، المتميّزة بوقعها في النفس، وهذا التكرار الصوتي يزيد في تقرير أنّ الشهادة خبر قاطع[1] مَبْنيٌ على علم أكيد بها.

2ــ تكرار بعض اشتقاقات (رحم):

" فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ " (5)

" وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ " (14)

" وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ " (20)

" وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا " (21)

" وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ "(22)

" فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَحِيمٌ " (33)

---

(1) انظر : مجمع اللغة العربية " **المعجم الوسيط** " ، ط3، دار عمران ، عمّان ، مادة (شهد)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

" **وَاسْتَغْفِرْ لَهُمُ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ** " **(62)**

اقتُصر على استخدام المصدر (رحمته)، والصفة (رحيم). مع ملاحظة استخدامها في نهاية الآية (الفاصلة)، للتأكيد على صفة الله عزّ وجلّ، ورغبة الله تعالى ــ دائماً في التخفيف على العباد.

وغالباً ما اقترنت الرحمة بالمغفرة، إذ إنّ غفران ذنوبهم هي قمّة الرحمة بهم. وهذه الأصوات المتكررة للقالب الصوتي (رحم) تنشر عبق الرحمة في السورة عامة، مما يحدث عند المتلقي نوعاً من الراحة النفسية التي لا بدّ منها في هذا الجوّ من أوامر الله، التي تفصّل لنا آداب التعامل، وهذا بدوره يشجّعه على الالتزام بهذه الأوامر.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

*** تكرار الوزن ذاته :**

تردّد في سورة النور مفردات كثيرة اشتركت بالوزن الصرفي ذاته ، وهذا ساعد على إشاعة نوع من الارتياح السمعيّ، وتوحّد النغمة الموسيقية للسّورة. وإظهار معانٍ محدّدة دون أخرى يقتضيها السياق عامّة.

أذكر منها ما يلي:

1ــ ما جاء على وزن (فعيل) ، والتي اختُصّت بصفات الله عزّ وجلّ ، كما نلاحظ في الآيات التالية:

" **فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ** " **(5)**

" **وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ** " **(10)**

" **وَيُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ** " **(18)**

" **وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ** " **(20)**

" **وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ** " **(64)**

وفيما يبدو أنّ هذا التكرار لذات الوزن جاء لتقرير صفات الله تعالى، وتذكير الناس بتصرّفه الكامل بشؤون العباد .

2ــ ما جاء على وزن (فَعيل) أوصافاً خاصّة بالسياق، منها:

" **وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ** " **(11)**

" **فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ** " **(63)**

" **الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ** " **(26)**

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

تراوحت أيضاً هذه الصفة بين العقاب، والنعيم، ووصف بعض الأحداث الأخر. وهذا جعل المتلقّي يقيم نوعاً من العلاقة بين صفة العذاب العظيم والأليم، وصفة الرزق الكريم. فلاءم هذا الاشتراك الموسيقي المقابلة التي يسعى النّص القرآني إلى إظهارها.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

المبحث الثالث: إيقاع المقاطع :

اختلف علماء الأصوات في تعريف المقطع، ووصفه وصفاً دقيقاً وشاملاً، فمنهم من عدّه أصغر وحدة في تركيب الكلمة. متجاوزين بذلك (الفونيم). ومنهم من اعتمد الناحية الجسميّة (الفسيولوجيا) في تعريفه، فكان في رأيهم: " نبضة صدريّة ". ويعدّه (فرديناند دي سوسير) " الوحدة الأساسية التي يؤدي الفونيم وظيفة داخلها"[1]

أمّا الأساس الذي ترتكز عليه ظاهرة المقاطع الصّوتيّة، فتتمثّل في تحديد الأصوات الصامتة، والحركات، ومرتبة الحركة من الحرف. [2]

ويرى أحمد مختار عمر أنّ أهميّة المقطع في الدّراسة الصّوتيّة ترجع إلى أسباب كثيرة، منها: أنّ المقطع هو مجال العمل بالنّسبة للطّرق الثلاث الأكثر أهميّة التي تعدّل أصوات الكلمات، وهي: النبر، والإطالة ذات المعنى، وصعود درجة الصّوت وهبوطها. وعادةً ما يتطابق التّغيير الملحوظ في منحنى درجة الصّوت مع حدود المقطع. كما أنّ المقطع يشكل درجة في السّلم الهرمي للوحدات الصّوتيّة، فالوحدة الصّغرى هي الفونيم، ثمّ يأتي المقطع الذي يتكوّن من فونيمات بترتيب معيّن، وبعدها يأتي النّغم المحتوي على النّبر، وعلى تتابعات من المقاطع. [3]

ولا يخفى على الباحث في علم الأصوات أنّ أهميّة المقطع تكمن أيضاً في دراسة الإيقاع العام للنّص، ومن ثمّ تكون إحدى الوسائل التي تساعد على معرفة دلالات الأصوات، ومساهمتها في إثراء المعنى .

---

(1) للمزيد من التعريفات المقسّمة حسب الاتجاه الفنولوجي والصّوتي.. انظر : عمر، أحمد مختار " **دراسة الصّوت اللغوي** " ط 1، عالم الكتب ، القاهرة 1976م ، 241-243

وانظر : كمال الدّين، حازم علي " **ظاهرة المقطع الصّوتي في اللغة العربيّة** " راجعه وقدّم له رمضان عبد التوّاب، مكتبة الآداب ، القاهرة ، 69-71

(2) انظر : " ظاهرة المقطع الصّوتي في اللغة العربيّة " 43

(3) انظر : " دراسة الصّوت اللغوي " 238 ــ 239

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

وبما أنّ اللغات تتباين في خصائصها الصّوتيّة، فإنّ من الطبيعي أن يكون لكلٍّ منها نظامها المقطعي الذي يميّزها.

ورسم حدود المقاطع لا بدّ أن يخضع للقواعد والأحكام الفونولوجيّة[1] التي تحكم كلّ لغة على حدة .

وقبل أن أبيّن أشكال المقاطع العربيّة، لا بدّ أن أشير إلى أنّ الرمز (ص) يعني في التقسيم المقطعي صوتاً صامتاً، و(ح) صائتاً قصيراً، كالفتحة، والضّمة، والكسرة، أمّا (ح ح) فهو حركة طويلة، وهي: الألف ، والواو والياء المديّتان .

وقد اصطلح العلماء على تسمية المقطع المنتهي بعلّة (أي: ح، أو ح ح) باسم المقطع المفتوح، والمقطع المنتهي بساكن (أي: ص، أو ص ص) باسم المقطع المغلق.

ووصفوا المقطع بأنّه قصير إذا لم يزِدْ على صوتين، وطويل إذا زاد على ذلك[2].

وعليه فإنّ أكثر أشكال المقاطع العربيّة استخداماً هي كما يلي: [3]

1–ص ح: قصير مفتوح، وذلك كما في حروف: (كَتَبَ) التي تمثّل ثلاثة مقاطع هي: كَـ تَـ بَـ.

2– ص ح ص: قصير مغلق، مثل (لَم).

3– ص ح ح: طويل مفتوح، مثل (ما).

4– ص ح ح ص: طويل مغلق، مثل (قال).

5– ص ح ص ص: مثل: (بِنْتْ).

---

(1) علم الأصوات يشمل كلاً من الفونتيكا والفونولوجيا، والأول يتناول دراسة الظواهر الصوتية، والصوت وآلته المصوّتة وطريقة النطق بالأصوات. والثاني يهتم بالعناصر الصوتية التي تسبب اختلاف المعنى. انظر:(سقّال، ديزيرة) " **الصرف وعلم الأصوات** " ط 1، دار الصداقة العربية ، بيروت 1996م ، 15

(2) انظر : المرجع ذاته 257 ــ 258

(3) انظر : تمّام، حسّان " **اللغة العربيّة معناها ومبناها** " الهيئة المصريّة العامّة للكتاب1973م ، 69 وانظر : " دراسة الصّوت اللغوي " 256

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

6- ص ح ح ص ص: مثل (ضالّ).

ويلاحظ أنّ الشكلين اللذين يجتمع فيهما (ح ح) لا يُسمح بهما إلا في حالة الوقف فقط [1].

ويزداد الأمر خصوصيّة بالنّسبة للعربيّة إذا ما اتّصلت الدّراسة بالقرآن الكريم . "حيث تخضع المقاطع في تواليها لنظام خاص، وتتردّد في كلماته مقاطع بعينها، فتستريح إلى تردّدها الأذن، وكلّ هذا يكسب الكلام جمالاً، وكمالاً ".[2]

والمقاطع بأنواعها المفتوحة، أو المغلقة، الطويلة، أو القصيرة تسهم إسهاماً كبيراً في الإيقاع اللغوي القرآني ، " وإحداث نوع من الموسيقى الداخلية تتناسب والمعاني التي تعبّر عنها وتصوّرها، فالمقاطع المقفلة تستغرق في نطقها زمناً أقلّ من الزمن الذي تستغرقه المقاطع المفتوحة، ومن هنا كان استخدام لون من ألوان التعبير لا تؤديه المقاطع المفتوحة، والعكس صحيح "[3]. ومن ثم نستطيع القول إنّ هناك علاقة بين المقام والأنماط المقطعية المستخدمة في سور القرآن الكريم.

وفيما يأتي نتائج يمكن استخلاصها من التحليل المقطعي لبعض آيات سورة النور، حيث سيتم توجيه توزيعها وترتيبها على أجزاء السّورة نحو المعاني القرآنيّة، مع مراعاة طبيعة التلاوة القرآنية التي تشمل وصل بعض الكلمات ببعضها، والوقف على آخر الآية، وغير ذلك مما تقتضيه تلاوة القرآن :

1ـ المقاطع القصيرة تعبّر عن سرعة الإيقاع بصورة عامّة، ويختص القصير المغلق بجديّة الأمر. حيث تبيّن الإحصائية أنّ عدد المقاطع في الآيتين الرابعة والخامسة يتوزع وفق التالي:

قصير مفتوح: 40

قصير مغلق: 25

طويل مفتوح: 19

---

(1) " دراسة الصّوت اللغوي " 256

(2) أنيس، إبراهيم " **موسيقى الشعر** " دار القلم للطباعة ، بيروت 1972م ، 305

(3) " دراسات قرآنية في جزء عم" 109

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

طويل مغلق: 2

وبهذا تكون المقاطع القصيرة ما بين المفتوح والمغلق منها قد تكررت (65) خمساً وستين مرة، وهو يشكل العدد الأكبر من مقاطعها بنسبة 65: 86 . انظر إلى ما تقرره الآيات الآتية من بيان التعامل مع مسائل قذف المحصنات، والتشديد فيها[1].

"وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ " (4)

ص ح ص / ص ح / ص ح ح / ص ح

ص ح ص / ص ح ح / ص ح ص / ص ح ص / ص ح / ص ح ح / ص ح

ص ح ص / ص ح / ص ح ص / ص ح ص / ص ح ح

ص ح / ص ح ص / ص ح / ص ح / ص ح / ص ح / ص ح ح / ص ح

ص ح ص / ص ح / ص ح ح / ص ح ص / ص ح / ص ح ح / ص ح ح / ص ح

ص ح ص / ص ح / ص ح ص / ص ح / ص ح ح

ص ح ص / ص ح / ص ح ح / ص ح / ص ح ص

ص ح / ص ح ح / ص ح / ص ح ص

ص ح / ص ح / ص ح ص

ص ح / ص ح ح / ص ح / ص ح / ص ح

ص ح / ص ح ص / ص ح ح / ص ح / ص ح ح ص

" إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ " (5)

ص ح ص / ص ح ص / ص ح / ص ح ح / ص ح

(1) انظر : " الجامع لأحكام القرآن " 3 : 222

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

ص ح ح / ص ح ح / ص ح ص / ص ح ص / ص ح

ص ح ح / ص ح / ص ح

ص ح / ص ح ص / ص ح / ص ح ح

ص ح / ص ح ص / ص ح ص / ص ح ح / ص ح / ص ح / ص ح ح

ص ح ص / ص ح / ص ح ح ص

ويؤكد هذه النتيجة المقاطع الصوتيّة للآية التالية:

" إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ " (11)

ص ح ص / ص ح ص / ص ح / ص ح ح / ص ح

ص ح ح / ص ح ح

ص ح ص / ص ح ص / ص ح

ص ح ص / ص ح / ص ح ص

ص ح ص / ص ح ص

ص ح ح / ص ح ص / ص ح / ص ح ح / ص ح

ص ح ص / ص ح ص

ص ح / ص ح ص

ص ح ص/ص ح / ص ح

ص ح ص / ص ح ص

ص ح / ص ح ص

ص ح / ص ح ص / ص ح ص

ص ح / ص ح ص

ص ح ص / ص ح ص / ص ح ص / ص ح / ص ح

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

ص ح / ص ح ص / ص ح ص / ص ح

ص ح ص / ص ح / ص ح ح

ص ح / ص ح ص / ص ح ح

ص ح / ص ح / ص ح / ص ح

ص ح ص / ص ح ص

ص ح / ص ح / ص ح / ص ح ح / ص ح ص

ص ح / ص ح ح ص

القصير المغلق: 29

القصير المفتوح: 27

الطويل المفتوح: 8

الطويل المغلق: 1 في نهاية الآية

فالقصير المغلق كان أكثر المقاطع تكراراً أيضاً في هذه الآية. فالله ــ تعالى شأنه ــ بدأ ببيان حقيقة حادثة الإفك ؛ ليكشف عن ضخامة الحادث، وعمق جذوره، وما وراءه من عصبة تكيد للإسلام كيداً عميقاً. أمّا الذين خاضوا في الإفك فلكل منهم نصيبه من سوء العاقبة عند الله تعالى. والذي قاد حَمْلَة هذه الفتنة فيقرر الله عز وجل بشأنه العذاب العظيم .[1] فجاءت المقاطع القصيرة كاشفة عن الشدّة والحزم التي يقررها الله ــ عزّ وجلّ في هذه الآية .

ولننظر أيضاً إلى تقريع الله ــ سبحانه وتعالى ــ للمؤمنين، ولومهم، وعتابهم، في الآية الآتية. ولنقارن ذلك بمقاطعها القصيرة التي يغلب عليها الإغلاق. فنلاحظ أنّ المقاطع قد توزّعت على النحو التالي:

قصير مغلق: 14

قصير مفتوح: 12

(1) انظر : " في ظلال القرآن " 4 : 2500 ــ 2501

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

طويل مفتوح: 9

طويل مغلق: 1

" لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُبِينٌ " (12)

ص ح ص / ص ح ح

ص ح ص / ص ح / ص ح ص / ص ح / ص ح ح / ص ح /

ص ح ص / ص ح ص /

ص ح ص / ص ح / ص ح ح / ص ح

ص ح ص / ص ح ص /ص ح / ص ح ح / ص ح

ص ح / ص ح ص / ص ح / ص ح / ص ح ص

ص ح ص / ص ح ص /

ص ح / ص ح ح / ص ح ح /

ص ح ح / ص ح ح

ص ح ص / ص ح ص

ص ح / ص ح ح ص

2ــ المقاطع المفتوحة تناسب مقام الوعظ واللين. وهذا واضح فيما يلي:

"يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تذَكَّرونَ " (27)

ص ح ح

ص ح ص / ص ح / ص ح ص

ص ح / ص ح ح / ص ح

ص ح ح / ص ح / ص ح ح

ص ح ح / ص ح ص / ص ح / ص ح ح

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

ص ح / ص ح ح / ص ح ص

ص ح ص / ص ح

ص ح / ص ح ح / ص ح / ص ح ص

ص ح ص / ص ح ح

ص ح ص / ص ح ص / ص ح / ص ح ح

ص ح / ص ح / ص ح ص / ص ح / ص ح ح

ص ح / ص ح ح

ص ح ص / ص ح / ص ح ح

ص ح / ص ح / ص ح ص

ص ح ص / ص ح ص / ص ح / ص ح ص

ص ح / ص ح ص / ص ح / ص ح ص

ص ح / ص ح ص / ص ح / ص ح ح ص

قصير مفتوح: 22 ، قصير مغلق : 18، طويل مفتوح: 13، طويل مغلق: 1

فمجموع المقاطع المفتوحة يبلغ (35) خمسةً وثلاثين مقطعاً. أمّا مجموع المغلقة (19) فتسعة عشر مقطعاً. إذن طبيعة لطف الاستئذان، ولطف الطريقة التي يحضّنا الله ــ عزّ وجلّ ــ عليها يوائمها المقاطع المفتوحة.

3 ــ تكرر المقطع الطويل المغلق في ختام جميع آيات السورة بلا استثناء. وهو مغلق بفعل تسكين الحرف الأخير من الفاصلة. وهذه المقاطع " حادّة وحاسمة في موقف الجدّ والفصل، وهي خير تعبير عنه"[1] وإذا ما اطّلعنا على مناسبة السورة الكريمة وتفسير آياتها، وجدنا هذا التناسب المعجِز بينها.

(1) "دراسات قرآنية في جزء (عم) " 113

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

فالمحور الذي تدور عليه السورة كلها " هو محور التربية التي تشتدّ في وسائلها إلى درجة الحدود "[1]

4 ــ ويتّضح أنّ التناوب بين المقاطع يريح القاريء والسامع، ويمنح النّص إيقاعاً مميّزاً ذا تأثير خاصٍ في النفس. فالمقاطع المغلقة تمثّل الشدّة، أمّا المقاطع المفتوحة فتعبّر عن اللين.

فكما ذُكر سابقاً تشتدّ وسائل التربية إلى درجة الحدود " وترق إلى درجة اللمسات الوجدانية الرفيقة التي تصل القلب بنور الله، وبآياته المبثوثة في تضاعيف الكون وثنايا الحياة. والهدف واحد في الشدّة واللين. هو تربية الضمائر، واستجاشة المشاعر، ورفع المقاييس الأخلاقية للحياة، حتى تشف وترف، وتتصل بنور الله، وتتداخل الآداب النفسية الفردية، وآداب البيت والأسرة، وآداب الجماعة والقيادة، بوصفها نابعة كلها من معين واحد هو العقيدة في الله، متصلة كلها بنور واحد، هو نور الله".[2]

ولا يزال البحث في مجال المقاطع الصوتية وتطبيقاتها على القرآن الكريم في بداية الطريق ، وينتظر الكثير من الجهود والدراسات .

---

(1) " في ظلال القرآن " 4 : 2486

(2) المرجع ذاته 4 : 2486

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

المبحث الثالث: إيقاع الفاصلة القرآنيّة :

الفاصلة من مادّة (فصل) وتعني: "بون ما بين الشيئين". والفاصلة: "الخرزة التي تفصل بين الخرزتين في النظام".[1]

أمّا من حيث هي علم اختص بالقرآن الكريم، فقد عرّفها علماؤنا الأجلاء، منهم الرّماني[2]، والباقلاني[3]، والزركشي[4]، والسيوطي في كتابه "الإتقان"[5] ورغم الاختلاف بينهم في تعريفها، إلا أنّه يمكن القول بأنّ الفاصلة هي: النهاية التي يُختَمُ بها الآيات القرآنيّة، والتفصيل: توافق أواخر الآيات في حروف النهاية، أو في الوزن، أو في المقطع الصوتي. ممّا تستريح إليه النّفوس، بشرط أن تتبع الفاصلة المعنى وليس العكس.

إذن يمكن الاستنتاج أنّ موقع الفاصلة هو نهاية الآية ،وهي تحمل جزءًا من الوقع الموسيقي. وتحمل كذلك جزءًا من المعنى المتمّم للآية[6] . وتَمنَحُ المتكلمَ فرصةً لاستراحته . ويمكن أن تتشابه الفواصل في الحروف، والمقاطع، والأوزان.

ولعلّها مأخوذة من قوله تعالى: " كتاب فصّلت آياته"(فصّلت 3) [7]، وربّما سميّت بذلك؛

---

(1) " لسان العرب " مادة (فصل)

(2) انظر : " ثلاث رسائل في إعجاز القرآن " 97

(3) انظر : " إعجاز القرآن " 299 .

(4) انظر : الزركشي، بدر الدين محمد بن عبدالله (ت 794هـ) " **البرهان في علوم القرآن** " خرّج أحاديثه وقدّم له : مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت 2001م ، 1 : 83

(5) خصّص السيوطي باباً للفواصل القرآنيّة جمع فيه عدداً من تعاريف العلماء للفاصلة، وبيّن طرق معرفتها، وفرّق بينها وبين السّجع. للاستزادة : انظر : السّيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت 911هـ) " **الإتقان في علوم القرآن** " ط 1، حققه وعلّق عليه: عصام فارس الحرستاني، خرّج أحاديثه : محمد أبو صعليك، دار الجيل ، بيروت 1998 م ، 2 : 267

(6) انظر في ذلك : أمين، بكري شيخ " **التعبير الفني في القرآن الكريم** " ط4 ، دار الشروق ، بيروت ، 19980م ، 203

(7) انظر : " الإتقان في علوم القرآن " 2 : 267

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

لأنّ بها يتمّ بيان المعنى، ويزداد وضوحه جلاءً وقوّة، وهذا لأنّ التفصيل فيه توضيح وجلاء وبيان " وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ " (فصّلت 44).[1]

ومن الواضح أنّ هناك صلة بين المقاطع الصوتية والفواصل القرآنية، بل بين جميع ما تتميز به آي القرآن الكريم، فهي وحدة واحدة لا يمكن تجزئتها إلا لأغراض الدّراسة.

فآيات القرآن الكريم المُعْجِز تثير فينا انتباهاً عجيباً؛ وذلك لما فيها من توقّع لمقاطع خاصّة تنسجم مع ما نسمع، لتتكوّن منها سلسلة لا تنبو إحدى حلقاتها عن الأخرى، بحيث تنتهي بعدد معيّن من المقاطع، بأصوات بعينها تسمّى الفواصل[2]، وهكذا يبرز دور الفاصلة في الجمال الموسيقي للقرآن الكريم.

وأكثر ما يكون الوقف في فواصل القرآن العزيز ــ أكثر ما يكون على حرف النون مردوفاً بحروف المدّ واللين، لاسيّما الواو، فالياء، فالألف، والحكمة من ذلك التمكّن من التطريب . وقد جاء القرآن على أعذب مقطع وأسهل موقف. [3]

ويضمّ هذا المبحث :

- إيقاع قرار الفاصلة.
- إيقاع المقطع الصّوتي الأخير في الفاصلة.
- إيقاع الفاصلة ذاتها.

(1) انظر : بدوي، أحمد " **من بلاغة القرآن** " دار نهضة مصر للطبع والنشر ، القاهرة ، 75

(2) انظر : " موسيقى الشعر " 7

(3) انظر : " البرهان في علوم القرآن " 1 : 99

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

*** إيقاع قرار الفاصلة :**

قرار الفاصلة هو الحرف الأخير في الآية، وقد تتفق الفاصلتان في حرف واحد، أو أكثر[1]. مع الحفاظ على جمال الآية وسلاستها. ومن الممكن أن يزيد عدد الفواصل في الاتّفاق على اثنتين.

ويلاحظ أنّ الفاصلة القرآنية تجمع بين الجمال الفني والفكرة الهادفة التي تعبّر عنها الآية، وهذه الفاصلة غالباً ما توحي بنتيجة مريحة للسامع، أو القاريء، سواء من جانب المعنى، أو من جانب الإيقاع.

ولقرار الفاصلة دور مهمّ في التعبير عن الفكر المطروحة في النّص القرآني، فباختلافه تختلف الفكرة، كما في قوله ــ عزّ وجلّ:

" يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ " (43)

"يُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِأُولِي الْأَبْصَارِ"(44)

" إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ" (45)

فبعد أن انتهى الله سبحانه وتعالى من عرض مشهد الإيمان، والهدى، والنور، مقابل مشهد الكفر، والضلال في عالم الناس، بدأ في الآيات السابقة بذكر دلائل هذا النور؛ لتكون مجالاً للتأمل في صنع الله وآياته؛ لذا نرى تغيّر الفاصلة من النون والميم إلى المراوحة بين الراء والباء، ومن ثم إلى فاصلة الراء كما لاحظنا في الآيات.

فحرف الفاصلة روعي فيه المعنى والغرض.

ومع أنّ الاتفاق في قرار الفاصلة لم يكن متوالياً في كثير من الأحيان بل كانت تقطعه إحدى الفواصل ذات صوت مختلف ، إلا أنّ هذا الاختلاف لم يكن كبيراً فصوت الميم يقرب

---

(1) يُسمي بعض الدارسين قرار الفاصلة بالرّويّ . انظر : الحسناوي، محمد " **الفاصلة القرآنية** " ط2 ، دار عمّار ، عمّان ، 1986م ، 278

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

كثيراً من صوت النون [1] ، فكلاهما مجهوران مرققان، يخرجان من الأنف عند النطق بهما. ومثال ذلك:

" **وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ** "**(4)**

" **إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ** " **(5)**

" **وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ** " **(6)**

وقد ساهم هذا التراوح بين الفواصل في جذب انتباه السامع مرة أخرى، للعود به إلى رحابها .

فالآية الأولى تحدثت عن قذف المحصنات المؤمنات ، وجلد القاذف ثمانين جلدة جزاء له على تهاونه في أعراض نساء المؤمنين . والآية الثالثة تحدثت كذلك عن قذف الزوج زوجته بالزنا ، وفيها بدايةُ ذكرٍ لأحكام الملاعنة بينهما . وقد توسّط هاتين الآيتين ذكرُ التوبة التي بها تغفر الذنوب ، والتوكيد على أنّ الله تبارك وتعالى غفور رحيم . وهذا يمنح الأمل ويشدّ العزم من أجل المسارعة بالتوبة .

(1) يرى الزركشي أنّ فواصل القرآن تنحصر في نوعين ، إحداها المتماثلة : وهي التي تتفق في الصوت ذاته ، والثانية المتقاربة : وهي التي تقرب أصواتها من بعضها ، مثل الميم والنون ، أو الراء واللام .
انظر : " البرهان " 1 : 104

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

*** إيقاع المقطع الصّوتي الأخير في الفاصلة :**

اتفقت جميع الآيات في سورة النور على مقطع صوتي واحد هو : (ص ح ح ص) ، وهو المقطع الطويل المغلق.

ومن أمثلة ذلك:

ـ" **يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا لا تَدْخُلوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسوا وَتُسَلِّموا عَلى أَهْلِها ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرون** "(2)

يوحي خطاب الله ــ سبحانه وتعالى للمؤمنين في بداية الآية وأمرِهم بالتزام آداب الدخول على البيوت ــ يوحي بالنصيحة والإرشاد التي انسجمت معها الفاصلة "**لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرون** "

ـ " **فَإِنْ لَمْ تَجِدوا فيهَا أَحَدًا فَلا تَدْخُلوهَا حَتَّى يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِنْ قيلَ لَكُمُ ارْجِعُوا فَارْجِعوا هُوَ أَزْكَى لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلونَ عَليمٌ** " **(28)**

فالذي يحمل المؤمن على الانصياع لأوامر الله هو أنّه ــ جلّت قدرته ــ عليم بكل ما يعمل ابن آدم، ولمّا كانت النفس أمّارةً بالسوء أراد الله ــ عز وجلّ ــ أن يذكّرها بأن لا تراودها الرغبة في دخول تلك البيوت سرّاً ؛ لذا ناسب سياق الآية هذه الخاتمة " **وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلونَ عَليمٌ**"

ـ " **لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلوا بُيوتًا غَيْرَ مَسْكونَةٍ فيهَا مَتاعٌ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ ما تُبْدونَ وَمَا تَكْتُمونَ** " **(29)**

يذكّر الله ــ عزّ وجلّ ــ المؤمنين بعلمه الواسع للسرّ والعلن، وهذا التذكير يجعل المؤمن أميناً مع نفسه وربّه.

وهكذا نجد كل تلك الفواصل ذات المقطع الصوتي الواحد متوائمةً مع المعاني التي تؤديها الآية، بل إنّها تزيدها قوّة ؛ فهي تأتي خير معبّر عن مضمونها، شاملة لكلّ دلالاتها كما رأينا في الآيات السابقة.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

*** إيقاع الفاصلة ذاتها :**

1 ــ تكرار الفاصلة ذاتها :

وقد وردت في سورة النور بكثرة، أمثّل عليها بما يلي:

الفاصلة "**عظيم**"

في الآيات العشر التي نزلت في حادثة الإفك خُتمت أربع آيات منها بفاصلة واحدة، هي "عظيم". وقد اقترنت بالعذاب في الأولى والثّانية .

ففي الأولى "**إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ** " **(11)** وذلك للتأكيد على عظم عقاب من رمى زوجة النبي ــ صلى الله عليه وسلّم ــ في عِرضها، مع ملاحظة أنّ الله تعالى نجّى بعض من خاضوا في هذه الحادثة ــ بفضله ورحمته ــ من هذا العذاب العظيم الذي كاد أن يصيبهم " **وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ** " **(14)**، وهم المؤمنون الذين ظنّوا أنّ هذا الأمر هيّن عند الله تعالى، وهم مَن عاتبهم الله عز وجلّ في قوله: " **لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُبِينٌ** "

وزيادة في توبيخهم جعل هذا العذاب العظيم رهنٌ بعظم هذا الأمر عند الله عزّ وجلّ، وهو ما أفادته الفاصلة الثالثة في الآية " **إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ** " **(15)** ". وهذا بدوره مرتبط بعظم الافتراء على عائشة ــ أمّ المؤمنين ، رضي الله عنها ــ ، فكان ينبغي على المؤمنين منذ البداية أن يترفّعوا عن الخوض بمثل هذا الحديث ، لقوله تعالى: "**وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ** " **(16)**

فمع أنّ الفاصلة هي عينها اقتضت تكرارَها دلائلُ الآيات، إلا أنّ لكلّ منها دلالة خاصة بها، تغيّرت بحسب سياق الآية والتّرتيب الذي جاءت عليه .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

ومع ذلك يمكن أن نلمح رابطاً بين ترتيبها على النحو السابق، ففي الثّانية كأن الله ــ تعالى شأنه ــ استثنى من ذلك العقاب من خاضوا في الحديث عن أم المؤمنين، وهم غير واعين لجلال هذا الأمر العظيم في ميزان الله تعالى. وكانت الآية الرابعة لوماً وعتاباً للمؤمنين على فعلهم، لأنّ ما خاضوا به كذب، وافتراء عظيم .

وإذا ضممنا إلى ذلك الفاصلة الأخيرة التي تتشابه مع ما سبق، ولكن ليس في إطار حادثة الإفك، بل تعقيباً عليها، وهي: " **إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ** " **(23)** بدا لنا أنّها من باب التأكيد على أنّ هذا العذاب الذي ذُكر غير مرّة هو نصيب من يرمي المؤمنات عامّة ، وليس خاصّاً بزوج الرسول ــ صلى الله عليه وسلّم ، لذا كانت الحدود في بداية السورة الكريمة عامّة أيضاً.

وبهذا يكون الإيقاع الناجم عن تكرار الفاصلة ذاتها قد حفّز ذهن المتلقّي على أهميّة الربط بين دلالات الآيات السابقة. مع تذوق الرّنّة الخاصّة بهذه الفاصلة .

2 ــ تكرار وزن الفاصلة مع اختلاف مادته:

كثر تكرار وزن الفاصلة في سورة النور، أذكر منها :

"**وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ** " **(آية10)**

''**وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ** " **(آية20)**

فمع أنّ المُتَحدَّث عنه واحد ــ وهو فضل الله ورحمته ــ إلا أنّ الفاصلة لم تكن ذاتها.

ففي الأولى " فإنّ باديء الرأي يقتضي ثواب رحيم ؛ لأنّ الرّحمة مناسبة للتّوبة، لكن عبّر به إشارة إلى فائدة مشروعيّة اللعان وحكمته وهو السّتر عن هذه الفاحشة العظيمة " [1].

أمّا الثانيّة فناسبها الرحمة، لأنّ السياق في الآيات التي سبقتها يحمل معاني الرحمة الإلهية بالمغفرة للمؤمنين الذين تكلّموا بالسوء عن زوج الرسول الكريم، بعد أن وعظهم الله تعالى بعدم العودة لمثل هذا.

---

(1) " الإتقان " 2 : 285

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

ومع هذا الاختلاف إلا أنَ الآيات حافظت على وزن واحد، هو وزن الصفة المشبّهة **(فعيل)** ؛ رغبةً في الإبقاء على جمال التناسق الصوتي العام للنّص القرآني.

فتناوب أسماء الله الحسنى في سورة النور يثري الفواصل بدلالات لا تحصى من ظلال هذه الأسماء، التي لها طابع القداسة والألوهيّة كما لاحظنا في الآيتين السّابقتين .

وهي أيضاً تسِم ختام الآيات بالحُسْن، وتبذل لها النصيب الأوفى من النفوس والأسماع؛ لأنّها آخر ما يتناهى إلى القاريء، والسّامع من الآيات، فإذا ما وُطّد هذا الختام بمضامين الآيات أدركنا ما أوفته هذه الفواصل من دلالات تحفّز السامع على إيجاد العلاقات بينها. [1]

فضلاً عن الإيقاع الموسيقي لأسماء الله الحسنى، فكلُّها جاءت مردوفةً بالياء؛ ممّا يترك صداه الآسر في موقعه من الفاصلة، وفي تناغمه مع طابع الفواصل عامّة.

ومن أمثلته أيضاً:

"وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ " (آية 6)

"وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ " (آية 7)

" وَيَدْرَأُ عَنْهَا الْعَذَابَ أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ " (آية8)

" وَالْخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ " (آية9)

يلاحظ في الفواصل السابقة تكرار الوزن ذاته وتضاد المعاني تماماً؛ من أجل المقابلة بينها، مع ملاحظة اشتراكها جميعاً بحرف واحد في نهاية الفاصلة هو النون، واشتراكها كذلك في المقطع الصوتي الأخير لها. ومن الممكن أن يكون حسن توزيع الفواصل على النحو السابق أكثر ترسيخاً في بيان أهمية الكذب والصّدق في الرمي .

(1) انظر : " الفاصلة في القرآن " 314

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

وأشير في نهاية الحديث عن الفواصل إلى أنّ علاقة الفاصلة بالآية القرآنية تكون إحدى اثنتين[1]:

1ــ قد تكون الفاصلة جزءاً من تركيب الآية، فلا يكتمل المعنى إلا بها، مثل:

" **فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ له فيها بِالغُدوِّ والآصال** "(3)

" **وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ مُعْرِضُونَ** " **(48)**

2ــ قد تأتي بعد تمام المعنى، تعقيباً على محتواها، مثل: " **وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ قُلْ لَا تُقْسِمُوا طَاعَةٌ مَعْرُوفَةٌ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ** " **(53)**

والفاصلة لها قيمة صوتيّة ذات أداء مهم يراعى في كثير من آيات القرآن، وربّما أدّت رعايتها إلى تقديم عنصر، أو تأخيره من عناصر الجملة ؛ بغية الانتفاع من دلالة جرس اللفظ[2].

ومن أمثلته:

" **الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ** " **(2)**

فرتبة الفاعل التقديم، والمفعول التأخير،على عكس ما جاءت به فاصلة الآية.

ومن المؤكّد أنّ هذا التقديم لــ " عَذَابَهُمَا " له من الأهمية في التنبيه عليه ما يزيد على دلالة إيقاع الفاصلة التي اشتملت على الفاعل المؤخر.

وأضيف في نهاية الحديث عن إيقاع الفاصلة في هذه السّورة أنّ عدد الآيات التي خُتمت فواصلها بـــ :

(يم) بلغت ثلاثاً وعشرين فاصلة.

(ون) بلغت ثماني عشرة فاصلة .

(ين) بلغت ثلاث عشرة فاصلة .

فأصبح مجموع الفواصل أربعاً وخمسين فاصلة. والباقي يتوزّع على :

---

(1) انظر : حسّان، تمّام " **البيان في روائع القرآن** " ، ط1 ، عالم الكتب ، القاهرة ، 1993م ، 279

(2) انظر : المرجع السابق 281

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

(آل): 1 آية (36)

(ار): 3 آية (37) و (43) و (44)

(اب): 2 آية (38) و (39)

(ور): 1 آية (40)

(ير): 3 آية (42) و (45) و (57)

وقد اقتصرت (يم) على الصفة المشبّهة :

1ــ أكثرها جاء للتعبير عن صفات الله سبحانه وتعالى " **وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ " (آية64)**

2ــ أقلّها جاء لوصف أمور أخرى لزمها السياق، مثل: " **وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ** " **(آية46)**

أمّا فاصلة (ون) فجَمَعَتْ بين:

1ــ جمع المذكر السالم ، مثل " **إِذا فَرِيْقٌ مِنْهُم مُعْرِضون**" **(48)**

"**وأولَئُكَ هُمُ المُفْلِحون**" **(51)**

2ــ الفعل المضارع، سواء المثبت أو المنفي،مثل: " **وَاللهُ عَليمٌ بِما يَفْعَلون** " **(41)**

"**وَأَنْتُم لا تَعْلَمون**" **(19)**

وأخيراً آتي على ذكر فاصلة (ين):

1 ــ اقترنت بـــ جمع المذكر السالم " **وَلْيَشْهَد عَذابَهُما طائِفَةٌ مِنَ المؤمِنين**" **(2)**

2ــ اقتصرت على (مُبين) وهي: " **وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُبِينٌ** " **(12)** "**أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ** " **(آية25)**، " **وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ**" **(54)**

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

ومما يسترعي النظر أنّ هذه الفواصل خُتِمَتْ أغلبها بحرف الميم الذي حاز النسبة الأعلى من فواصل سورة النور، يليه النون. إذ يتميّز هذان الصوتان بأنّهما أطول الصوامت العربية من حيث المدّة الزمنيّة التي يستغرقها كلٌ منهما في النطق، ويتميّزان بالغنّة التي تلازمهما، فيمنحان السورة بعداً موسيقياً خاصاً.

ونلاحظ أنّ جميع الفواصل التي اشتملت عليها هذه السورة الكريمة يوقف عليها بالسكون مسبوقاً بأحد حروف المدّ ، وهي : الألف[1] ، أو الواو ، أو الياء . وذلك علامة على وحدة الجَرْس في حرف الرويّ وما قبله ؛ لأنّ للسكون بعد المدّ وقعاً ترتاح له الأذن.

وللجمع بين هذه الفواصل كلّها ميزة التنّوع والتجديد والحيويّة للسّورة عامة.

(1) لم تزد الألف في سورة النور على ثلاث .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

المبحث الرابع: إيقاع التراكيب :

يتشكّل التركيب باجتماع الكلمات ضمن علاقات نحوية معيّنة ؛ فينشأ لدينا أنماط مختلفة من الجمل، منها الاسمية والفعلية، الخبرية والانشائية، التعجبية والاستفهامية، وغير ذلك من أنواع الجمل.

والقرآن الكريم يستخدم مثل هذه الأنماط أجمع، غير أنّ ما يعنينا في هذا المبحث هو الإيقاع الموسيقي الذي تضفيه أنماط الجمل النحوية. ويمكن لمس الموسيقى التي تضفيها التراكيب بالنظر إلى تكرارها.

وإيقاع التراكيب المكررة هو أقوى أنواع التكرار[1]، فالخاصّة الموسيقية لا تظهر في أصوات الحروف والألفاظ كما تظهر في التراكيب، ذلك أنّ عناصر الكلام إنّما أهميتها في صيغ تراكيبه وعباراته التي تؤدي عن المعاني والأفكار. [2]

وبما أنّ التركيب هو مجموع الخصائص الصوتية، والصرفية، والدلالية معاً فإنّ تكرار استخدامه مع المحافظة على متانة النّص شكلاً وضمناً ــ يعدّ أكثر صعوبة من تكرار مفردة ما، أو روي، أو غير ذلك.

ويشمل هذا المبحث :

ــ تكرار التركيب ذاته.

ــ تكرار نوع التركيب.

ــ تكرار طول التركيب.

---

(1) انظر : أبو خريص، كمال " **الإيقاع في القرآن الكريم، جزء عم** " رسالة ماجستير ، جامعة تونس 1987م ، 106

(2) انظر : رمضان، محيي الدين " **وجوه من الإعجاز الموسيقي في القرآن** " ط1 ، دار الفرقان للنشر والتوزيع ، عمّان ، 1982م ، 40 ــ 43

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

*** تكرار التركيب ذاته :**

استخدم القرآن الكريم في سورة النور أسلوب تكرار التركيب النحوي ذاته لزيادة الرصيد الموسيقي للسورة، من أمثلته:

1ــ " **وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ (10)**

"**وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ**"**(14)**

" **وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ** " **(20)**

" **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ** " **(21)**

وهذا التكرار هو وسيلة لمعاودة تذكير المخاطب بفضل الله ورحمته ، عادّاً هذه التراكيب ركيزة لتعليق ما سبقها من بيان أحكام متعدّدة، بحسب السياق الذي وردت فيه [1] .

فتكرار هذا التركيب أربع مرات ضمن اثنتي عشرة آية لهو أمرٌ ملفت للبحث. إذ إنّ الجملة بذاتها لها من الأهميّة ضمن السياق ما دعا إلى تكرارها. ففي الإطار العام للنّص القرآني الذي يضمّ هذه الآيات نلحظ ما يقدمه الله عزّ وجل من آداب نفسيّة واجتماعيّة تحفظ للإنسان كرامته وتسمو به وترقى. وهذا كلّه من فضله ورحمته بنا.

في الآية الأولى عقّب الله تعالى بها على التخفيف والتيسير، ومراعاة الأحوال والظروف، ولم يُبَيّنْ سبحانه وتعالى "ما الذي يكون لولا فضل الله ورحمته بمثل هذه التيسيرات ، وبالتوبة بعد مقارفة الذنوب... لم يبيّنه ليتركه مجملاً مرهوباً، يتقيه المتقون. والنّص يوحي بأنّه شرٌّ عظيم".[2]

فتكرار التركيب نفسه أثار المتلقّي لمحاولة معرفة ما الذي أضمره الله ــ عزّ وجلّ ــ في الآية السابقة، لاسيّما أنّ الآية التالية أبانت ما أراده الله ــ تبارك وتعالى ــ في الآية التي سبقتها،

---

(1) انظر : نزّال، فوز سهيل " **لغة الحوار في القرآن الكريم** " ط1، دار الجوهرة، عمّان، 2003م

(2) " في ظلال القرآن" 4 : 2492

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

حيث أدرك الله تعالى الجماعة المسلمة بفضله ورحمته، ولم يمسسهم بعقابه وعذابه. فهذا التكرار يضفي على النّص إيقاعاً مميّزاً يتناسب ونوع المحتوى للجملة، ومن ثمّ يجعل النّفس تنفعل، وتتجاوب، وتهتز تبعاً له.

2ـ " **وَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ** "(**18**)

" **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنْكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهِيرَةِ وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ طَوَّافُونَ عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيم** " **(58)**

"**وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ** " **(59)** مع التجاوز عن الإضافة في (آياته)

جاءت الآية الأولى بعد تقديم الوعظ للمؤمنين، والثانية والثالثة بعد تقديم وسائل الوقاية لهم لتضييق فرص الغواية. ومن هذه الوسائل: الاستئذان قبل دخول البيوت ، وغضّ البصر وعدم إبداء الزينة... ومن ثمّ ربطت السورة الكريمة هذا كلّه بطهارة المجتمع وارتفاعه إلى آفاق النور. وبعدها جاءت الآيات التي تعنينا هنا تعقيباً على أهميّة استئذان الخدم والأطفال في داخل البيت نفسه ؛ لينشأ المجتمع الإسلامي نظيفاً مميّزاً. والله عزّ وجلّ يبيّن لنا هذه الآداب لحكمة كبيرة، لأنه أعلم بنفوس البشر، ونوازعها.

ويلاحظ أنّ الإيقاع الذي يشيع بفضل تكرار استخدام ذات التركيب " **يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيم** " يحفّز المتلقي ليصل بين دلالات الآيات المتعلّقة بهذه الحكمة الربّانية، ويرغّبه في معاودة إجالة النظر فيها، ومحاولة استخلاص هذه الحِكم.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

*** تكرار نوع التركيب :**

وأعني به تكرار استخدام الجمل الإسمية، أو الفعلية، أو غير ذلك، ومن الممكن استخدام أسلوب العطف في هذا النوع من التكرار، كما سنرى.

1ــ " **لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَالِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَالَاتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكْتُمْ مَفَاتِحَهُ أَوْ صَدِيقِكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ " (61)**

اشتملت الآية السابقة على الجملة الإسمية " **لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ** " ومن ثم عُطف عليها اثنتان من نفس التركيب " **وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ** "، وإذا تابعنا تتمّة الآية لاحظنا أيضاً تكرار تركيب الجار والمجرور باستخدام صيغة العطف على " **مِنْ بُيُوتِكُمْ** " . وهذا التكرار لنفس النوع من الجملة يشكّل نغَماً خاصّاً يوحي بالترتيب والتناسق الذي بدوره يساعد المتلقّي على سرعة حفظ الأماكن التي يباح له الأكل منها. ويبدو أيضاً أنّ القرآن الكريم كرّر مع مراعاة الأقرب فالأقرب. ممّا يجعل النّص القرآني متلاحماً صوتاً ودلالة.

2 ــ " **أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرُ صَافَّاتٍ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ " (41)**

" **أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَنْ مَنْ يَشَاءُ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ " (43)**

هذا التكرار الموسيقي للتركيب الآنف الذكر، والمشتمل على استفهام إنكاري هو بمثابة دعوة للتفكّر والتأمّل في قدرة الله ــ سبحانه وتعالى، ومن ثَمّ الاعتبار والحذر. [1]

---

(1) انظر : الزمخشري، أبو القاسم جاد الله محمود بن عمر (ت 538هـ) " **الكشّاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**" ط1، دار الفكر، بيروت 1977م ، 4 : 311

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

*** تكرار طول التركيب :**

1ــ " **وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ** " **(6)** " **وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ** " **(7)** "**وَيَدْرَأُ عَنْهَا الْعَذَابَ أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ** " **(8)** " **وَالْخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ** "**(9)**

تكلمت الآية الأولى والثانية عن الزوج القاذف لزوجته ، فشهادته تُعدّ أربع شهادات ، يقسم فيها أنّه صادق بما جاء به، وبالشهادة الخامسة تجبُ عليه لعنة الله عزّ وجلّ إن كان كاذباً .

وفي الآيتين الثالثة والرابعة تشهد الزوجة المقذوفة بكذب زوجها، وهي بمثابة أربع شهادات كذلك ، وتكون الشهادة الخامسة بأن يحلّ عليها غضبُ الله تعالى إن كان زوجها صادقاً .

فالتقسيم المتوازي للجمل يشكّل نمطاً موسيقياً يوحي بنوع من المقابلة بين معاني الآيات، مما يزيد من جمال الأفكار وتناسبها.

2 ــ " **الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ** " **(26)**

بما أنّ المتقابلات تستطيع أن تثير إحساسات موسيقية لدى المتلقّي[1] ، ومن ثمّ ربطها بالدلالة، فإنّه يمكن القول إنّ موسيقى الجمل السابقة ساعدت على لفت الانتباه إلى التقسيم المستخدم في الآية، وخلق نوع من المقابلة بين الخبيث والطيّب، وبين من اتّصفوا بهذه الصفات.

3 ــ " **الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ** " **(3)**

(1) انظر : " محاضرات في الصوت واللغة " 147

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

من الممكن أن نلمح التأكيد الذي يوحي به إيقاع الآية السابقة الذي يعتمد على التكرار بتغيير مواقع المبتدأ والمفعول به بين الجملتين. وهذا التأكيد متّصل بإعلام الله ــ سبحانه وتعالى ــ للمؤمنين بأنّ الزناة والمشركين لباس لبعضهم البعض .

وفي ختام هذا الفصل أودّ أن أشير إلى بعض وظائف الإيقاع في سورة النّور، عسى أن أكون قد أدركت بعضاً من أسرار الكتاب الكريم.

وهي كما يلي: [1]

1ــ إبراز وحدة النسيج لسورة النور، إذ لكلّ سورة شخصيتها المتميّزة من خلال موضوعها الذي يلوّن إيقاعَها بما يناسبه .

2ــ الاستمتاع بجمال القراءة الصوتيّة القرآنيّة، مما يشبع الرّغبة الفطرية بالتغنّي، والارتياح للإيقاع.

3ــ تنويع المعنى، إذ يتغيّر الإيقاع بحسب الفكرة المتناوَلة وطريقة عرضها. فيؤدي الإيقاع دوره في التأثير على نفسيّة المتلقّي، وعندما تتغيّر الفكرة يتغيّر الإيقاع، وهكذا .

4ــ التأكيد عن طريق التكرار[2] كما لاحظنا، وهذه السمة بارزة في القرآن الكريم عامّة، استخدمها للحثّ والتذكير ؛ لاتّصاف الإنسان بالنسيان وفتور الهمّة.

5 ــ المقابلة بين المعاني، إذ إنّ الأشياء بأضدادها تتمايز. والإيقاع التقابلي معلمٌ واضح في هذه السورة.

6 ــ يعمل الإيقاع على إثارة توقّع المتلقّي للآتي، وحينما يتحقّق التوقّع ترتاح النَفْس .

7ــ تيسير الحفظ، فالنصوص الإيقاعية أيسر للحفظ، وقد جاء القرآن الكريم متميّزاً بإيقاعه الدقيق، فسهُل حفظه سواء على الكبار والصغار .

---

(1) انظر بعضاً من هذه الوظائف " الإيقاع في القرآن الكريم ، السور المكيّة " ص: ن ــ س

(2) للمزيد من وظائف التكرار في القرآن الكريم ، انظر : " أسرار التكرار في لغة القرآن " 52 ــ 64

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

الفصل الثاني : المستوى الصرفي :

لا شكّ أنّ البِنى الصَّرفية لها دورها أيضاً في السمات الدلالية للنص القرآني . وهذه غالباً ما تستوحى من السياق الذي ترد فيه البِنى الصرفية على اختلافها . فتعمل على دعم المعنى المراد من النصّ عامّة .

وفي هذا المستوى سأقوم بدراسة بعض النواحي الصرفية الخاصة بسورة النور ، والتي تشمل :

المبحث الأول : بنية الأسماء :

* النكرة .

* المعرفة .

* الصفة المشبهة .

المبحث الثاني : بنية الأفعال :

* الفعل الماضي والمضارع والأمر .

* المبني للمجهول .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

المبحث الأول : بِنْية الأسماء :

*** النكرة :**

تضافرت صيغ النكرة مع المكوّنات الأخرى للنص القرآني ؛ لتحقيق بعض الأغراض البلاغية ، منها :

أ ــ التفخيم:

" سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنْزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ" (1)

افتتح ربّ العالمين سورة النور بنكرة لتفخيمها[1]، وهذا حفّز المتلقّي لمعرفة المزيد عنها، فجاءت الصفات التي تلتها تؤكد ما أفاده هذا التنكير. ومن ثمّ شوّقت النفس البشرية لسماع ما هو منزل ومفروض.

" رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ ولا بيعٌ " (37)

لا بدّ أن يكون مقام المؤمنين عند الله تبارك وتعالى كبيرا ، لذا استخدم كلمة (رجالٌ) نكرةً مُنَوّنة للتفخيم ؛ ليعلي من شأنهم، لكمال تبتّلهم إلى الله تعالى من غير صارف يلويهم ولا عاطف يثنيهم كائناً ما كان، فهم من يحيون المساجد بصلاتهم وذكرهم وتسبيحهم لله عزّ وجلّ. [2]

---

(1) انظر : الألوسي، أبو الفضل شهاب الدين (ت 1270 هـ) " **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني** " دار الفكر ــ بيروت ، 1978 م ، 16 : 74

(2) انظر : المصدر السابق 16 : 177

وانظر : موضوع التقديم والتأخير من هذا البحث

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

ب ــ التعظيم :

كما في قوله تعالى:

" **وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ** " **(18)**" **وَأَنَّ اللَّهَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ** " **(20)**" **وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ** " **(21)**

فكل ما دلّ على صفات الله عز وجل جاء بصيغة النكرة ؛ لتعظيم شأنه سبحانه وتعالى، فهذه الصفات لا يشترك معه فيها أحد من البشر، وأينما كانت فهي تدلّ على ربوبيته وتفرّده .

وقد توعّد الله تبارك وتعالى في هذه السورة مَن نشر الفتنة بين المؤمنين بعذاب عظــيم. أورده الله عز وجل بصيغة النكرة أيضاً، ليتّسع الأفق في تصوّر هذا العذاب، ولتبقى الرهبة من العذاب قائمة لكل من يفكر في رمي المحصنات. لقوله تعالى: **وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ** " **(11)** " **لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ** " **(14)** [1]

ونجد أنّ المغفرة والرزق الكريم لا يحدّهما شيء، لمجيئهما نكرة، فتؤمّل المتلقي أكثر وأكثر في هذه المغفرة والرزق الكريم. " **لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ** " **(26)**

ج ــ التحقير:

"**الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ** " **(3)**

" **إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ** " **(11)**

مقصد الآية تشنيع الزنا وتبشيع أمره ، وأنه مُحَرَّم على المؤمنين[2]. فالفاسق الخبيث الذي من شأنه الزنا، لا يرغب في نكاح الصوالح من النساء اللاتي على خلاف صفته، وإنما يرغب في فاسقة خبيثة من شكله، أو في مشركة. والفاسقة الخبيثة المسافحة، كذلك لا يرغب في نكاحها الصلحاء من الرجال وينفرون عنها، وإنما يرغب فيها من هو من شكلها من الفسقة أو

---

(1) انظر : موضوع " إيقاع الفاصلة ذاتها " من هذا البحث

(2) انظر : " الجامع لأحكام القرآن " 12 : 167

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

المشركين[1]. وهؤلاء جميعاً زاد الله تعالى في تحقيرهم بتنكير ما دلّ عليهم في هذه الآية. من أجل أن تعافهم النفس المؤمنة، وتنفر من أعمالهم.

د ــ التكثير:

"أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا " (43)

يمكن ملاحظة مجيء كلمة (سحاب) نكرة للدلالة على كثرتها، فهذه السحب بلا عــدد، ينعم الله عز وجل علينا بها، وهي باقية إلى ما شاء الله، ببقاء الحياة على وجه الأرض.

هــ ــ التقليل :

" وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنتم تؤمِنونَ باللهِ واليَومِ الآخِرِ "(2)

الرأفة هي رحمة تنشأ عند مشاهدة ضُرٍّ ما يلحــق بــالمرؤوف، وقــد أفــاد تنكيرهــا التقليل [2]، فالله عز وجلّ نهانا عن التهاون في إقامة حدود الزنا، وأن لا يدخل نفوسنا مــشاعر الشفقة على هؤلاء الزناة قلّت أو كثرت. وجعلها نكرة تدلّ أيضاً على أنّها رأفة غير محمــودة ؛ لأنّها تعطّل دين الله عزّ وجلّ .

و ــ العموم :

وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ " (2)

لم يحدد لنا رب العالمين صفات الطائفة التي ينبغي أن تحضر إقامة الحدّ علــى الزانــي للتشهير به، وذكر فقط أن تكون من المؤمنين. فجَعْلُها معرّفة يعني أنّ هنــاك طائفــة معيّنــة وبشروط محددة، فلألا يُشَقُّ على من يتولى إقامة الحد البحث عن مجموعة بصفات معيّنة ترك

(1) انظر : " الكشاف " 4: 309

(2) انظر : البروسوي، إسماعيل حقّي (ت 1137هــ) " **روح البيان** " دار الفكر ، بيروت ، المجلّد السادس ، 18: 30

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

تعريفها ونُكّرت ؛ لتدلّ فقط على مجموعة من المؤمنين . بل إنّ هذه الطائفة مـــن الأفـــضل أن تجمع عدداً من المؤمنين بدرجات مختلفة، حتى تحصل العظة والعبرة.

"وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ" (45)

وإذا ما أنعمنا النظر في اللبنات اللغوية للآية السابقة ، وجدنا أنّ استخدام كلمة (دابة) و (ماء) بصيغة النكرة تعني أنّ الدابة كل ما يمشي على الأرض [1] من إنسان وحيوان وكائنات أخرى نراها أو لا نراها، وليس الإنسان فقط . وهذه جميعاً يدخل في أصـــل تكوينهـــا المـــاء، بصرف النظر عن ماهية هذا الماء ومكوّناته .

" وقد جاء مُعَرَّفاً في قوله تعالى : " وجعلنا من الماء كل شيء حيّ " لأنّ المقصود هنـــاك كونهم مخلوقين من هذا الجنس ، وههنا بيان أنّ ذلك الجنس ينقسم إلى أنواع كثيرة " [2]

(1) انظر : " لسان العرب " مادة (دبب)

(2) الفخر الرازي، فخر الدين محمد بن عمر بن الحسن (ت 606هـــ) " **مفاتيح الغيب** " ط3 ، دار الفكر ، بيروت ، 1985م ، المجلد 18 ، 23 : 16

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

*** المعرفة :**

جاء الاسم المعرفة في سورة النور بأشكاله المتعددة، منها: الاسم الموصول، والضمير، واسم الإشارة، والاسم المضاف، والمعرف بـــ أل.

وقد تضمّنت التراكيب النحوية هذه المعارف، التي يعمل وجودها بصيغة المعرفة علـــى مساندة الوظيفة الدلالية للتركيب عامّة. ومن هذه الوظائف:

أ ــ التعظيم:

عبّر الله تعالى عن ذاته في الآية " **سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنْزَلْنَا** " بضمير الجمع (نا) للدلالة على عظمته سبحانه وقدرته، وبالتالي التأكيد على أهمية هذه السورة المنزلة والمفروضة منه تبارك وتعالى.

ومنها أيضاً:

" **وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَةَ اللَّهِ** " (7)

" **وَالْخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا** " (9)

فالشهادات الخمس في الرمي تعدّ ذات أهمية كبيرة في إقامة الحدّ أو عدمه، ولكن الأهم هو الشهادة الخامسة التي بها يبين الصادق من الكاذب، وعليها يقام الحكم وينفّذ الحدّ. وقـــد ســـاهم تعريف كلمة (الخامسة) في زيادة مدلول عظم هذه الشهادة وأهميتها ، فبها يوجب العذاب .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

ب ــ التحقير :

" **بَلْ أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ** " (50) " **فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ** " (55)

أشار الله عز وجلّ في الآيات إلى المنافقين والفاسقين، الذين يتولَّوْن عن إطاعة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم، ولا يرضَون بحكمه. وزاد اسم الإشارة تأكيداً لمعنى الآيات [1] ، فحصل ثلاثة مؤكدات : الأولى صيغة الحصر، والتخصيص الواضحة في الآيات ، والثانية ضمير الفصل (هم) الذي يفيد التعريف أيضاً، والثالثة اسم الإشارة (أولئك).

وقد وضع اسم الإشارة هنا للتمييز، أي تمييز هذه الفئة عن غيرها؛ لتحقيق اتصافهم بالظلم والفسق. مبالغة في تحقيرهم . [2]

ج ــ الاستغراق :

" **وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ** " (55)

التعريف في (الصالحات) للاستغراق، أي عمل معظم الصالحات، ومَهمّاتها، ومراجعها ، مما يعود إلى تحقيق كليات الشريعة الإسلامية، وهذا يسم حال الأمة بالاستقامة. [3]

د ــ تحديد المعنى والتأكيد عليه:

" **إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ** " (19)

جاءت (الفاحشة) معرفة ؛ لأنّ معناها واضح من الآيات التي تسبقها، وتعني إشاعة الكذب على نساء المؤمنات، واتهامهن بالزنا. فالسامع أصبح لديه معنى محدد لهذه الكلمة، فلمّا ذكرت كانت بصيغة المعرفة ؛ لأنّها متعيّنة.

---

(1) انظر : موضوع " التوكيد " من هذا البحث

(2) انظر : ابن عاشور ،محمد الطاهر " **التحرير والتنوير** " الدار التونسية ، تونس 1984 م، 18 : 273

(3) انظر : المصدر ذاته 18 : 283

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

هـ ــ استشراف السامع :

" **<u>الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي</u> فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ** " (2)

فالتعريف هنا يفيد بالإضافة إلى استغراق الجنس على العموم ، يفيد كـذلك استـشراف السامع ما سيأتي من كلام بعده ، مما منح الكلام قوة . والمعنى : إن أردتم حكمهما فاجلدوا كل واحد مائة جلدة .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

*** الصفة المشبهة :**

الصفة المشبهة : هي اسم يصاغ من الفعل اللازم للدلالة على معنى اسم الفاعل ، فهي تشبهه من حيث دلالتها على الفعل ومَنْ فعلَ الفعلَ ، ولكنها تفترق عنه في أنها تدل على الثبوت في الصفة. ويجري على الصفات المشبهة التثنية، والجمع، والتأنيث [1] . وقد اقتصرت الصفة المشبهة في سورة النور على وزنين فقط هما: (فعول)، و(فعيل). ومن الوزن الأول أربع صفات فقط، ثلاث منها (غفور)، وواحدة (رءوف) " **وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ** " (20)، " **وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ** "(22)، " **فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَحِيمٌ** " (33)، " **وَاسْتَغْفِرْ لَهُمُ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ** " (62)

ولعلّ انفراد صفة واحدة بالرأفة تجعلنا نربط بينها وبين الرأفة في قوله سبحانه " " **وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ** " تذكيراً وتأكيداً على أنّ الله عزّ وجلّ أعظم رحمة ورأفة بعباده من البشر [2] ، مشيراً إلى كمال عنايته في حقهم بأن يرأف بهم ويرحمهم . وإن فرض عليهم عقوبات ، فهي تتناسب مع ما اقترفوا من ذنوب ، وهي كذلك تطهرهم من بعض آثامهم ، فالحدّ الذي لا يقام في الدنيا يزيد من العذاب في الآخرة . وبهذا فحدوده المفروضة هي أيضاً رحمة بهم .

وقد سبقت الرأفةُ المغفرةَ في نص الآيات ؛ لأنّه تقدّمها إنقاذه المؤمنين من سوء محبّة أن تشيع الفاحشة فيهم، ومن التخلّق بها رأفة بهم من العذاب، ورحمة لهم بثواب المتاب. [3]

---

(1) انظر : السَّكّاكي ،أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر (ت 626 هـ) " **مِفْتاح العلوم** " ، ط1 ، مطبعة الباب حلبي ، مصر ، 1937م ، 25

(2) انظر : موضوع التنكير " تنكير رأفة " من هذا البحث

(3) انظر : " التحرير والتنوير " 18: 187

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

وبعد وصفه عز وجل بالرأفة، جاء على ذات الوزن بعدها وصفه بـــ (الغفــور) ، فبعــد رأفته بهم لا بدّ أن يغفر لهم ذنوبهم ، لكونها نتيجة طبيعية لهذه الرأفة العظيمة من ربّ العباد .

أمّا صيغة فعيل فقد جاء عدد كبير منها في سورة النور، بلغ أربعين مرة، خمس وعشرون منها خاصة بصفات الله سبحانه وتعالى، وخمس عشرة مرة أوصافاً خاصة بالسياق. [1]

(1) انظر : المستوى الصوتي من هذا البحث " تكرار الوزن ذاته "

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

المبحث الثاني : بنية الأفعال :

* الفعل الماضي والمضارع والأمر :

تضمّنت السورة الأفعال بزمنيها الماضي، والمضارع، بالإضافة إلى الأمر، وقد غلب الأخير على معظمها ، تلاه الفعل المضارع المجزوم بلا الناهية، فهذه السورة نزلت تعلّم المؤمنين، فناسب هذان الفعلان مخاطبَتَهم.

وقد تناولت دلالة فعل الأمر، والمضارع المجزوم بلا الناهية في المستوى النحوي تحت عنوان (الأمر والنهي) .

أمّا الفعل الماضي، فمن دلالاته تثبيت وجود السورة الكريمة للعمل بما فيها، كما في قوله تعالى " **سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنْزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ** "**(1)**، فقد أنزلها ربّ العباد، وهي الآن بين أيدينا، وطالما هي كذلك فهي منزلة مفروضة، علينا الالتزام بتشريعاتها وأحكامها. فاستخدام الفعل الماضي دعمَ معنى الفرض وأهميّة محتوى هذا الفرض الذي نتبيّنه من باقي الآيات.

والفعل المضارع المثبت غالباً ما أشار إلى المستقبل ؛ فشهادة الأيدي والأرجل على صاحبها بما فعل تكون يوم القيامة الذي لا يعلم موعده إلا الله تعالى. حينها سيوفيهم الله حسابهم، وسيعلم كل منهم أنّ الله مؤدٍّ له ما وعده به . " **يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ * يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ** " **(24–25)**

وقد يأتي الفعل المضارع للدلالة على الديمومة، كما في " **يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ** "**(36)**، فتسبيح الله عزّ وجلّ وعبادته في هذه المساجد دائم بدوام الحياة على الأرض.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

ولعلّ هذا الفعل له أهميته في رسم الصورة بشكل يتفق مع ما يدعو الله عز وجل علـــى تأمله، فالمتلقي عند سماعه هذه الآية مثلاً " **أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَـــنْ يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَنْ مَنْ يَشَاءُ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ** " **(43)** يبدأ بتخيّل المشاهد وكأنها تحدث الآن، مما يعطي الفعل حركة الحدوث المتوافق مع المراحل التي يصورها في نص الآية، فيجعل الصورة حاضرة في الذهن ، مما يتيح الفرصة للتأمل بشكل أكبر .

فالفعل المضارع كذلك يمنح المشهد حيوية كبيرة، فتجعل منـــه جديـــداً ومثيـــراً، وإن تكررت قراءته مرات ومرات.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

*** المبني للمجهول :**

لم يرد في سورة النور سوى ثلاثة أفعال مبنية للمجهول ، وهو عدد قليل جداً بالمقارنة مع غيرها من السور . فسورة المؤمنون مثلاً احتوت أربعة عشر موضعاً لهذا الفعل .

وقد أفادت هذه الأفعال لفت الانتباه إلى الفعل لا الفاعل . في الموضع الأول مبالغة في الزجر، لقوله تعالى : " **وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ** " **(3)** .

أمّا الثاني والثالث فصرف الانتباه والاهتمام إلى المحمول ههنا ، فما حُمِّلَه الرسول الكريم هو ما أُمر به من التبليغ . وما حُمِّلَه القوم هو ما أمروا به من الطاعة ." **فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ** " **(54)** .

ولعلّ التعبير عنه بالتحميل للإشعار بثقله، وكونه مؤنة باقية في عهدتهم بعدُ مازالت . فكأنّه قيل : وحيث توليتم عن ذلك فقد بقيتم تحت حمله الثقيل . [1]

ونلحظ أنّ استخدام اللفظ ذاته جاء للمشاكلة ، أي مشاكلة قولهم وهو ما ادّعى به هؤلاء على الرسول الكريم ــ مشاكلة قولهم بقوله سبحانه وتعالى عنهم . لمجاراتهم وإثبات بطلان قولهم .

إذن يختار القرآن الكريم الصيغ ويضعها الموضع الملائم لها ، بحيث إذا خرجت عنه ، أو استبدلت بغيرها أخلّ ذلك بجمال التعبير وروعته ، ودقّته المعجزة .

---

(1) انظر: أبو السعود، محمد بن محمد العجمي (ت 951 هـ) " **إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم** " دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، 5 : 189

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

الفصل الثالث : المستوى النحوي :

حَريٌّ بهذه الدراسة أن تتناول سورة النور بالبحث والاستقصاء لدلالات التراكيب النحوية المختلفة، والتي لولاها ما ائتلف الكلام، وما امتاز بعضه عن بعض. ولعلّ عبد القاهر الجرجاني قد أبان أهميّة هذا الجانب في دراسة النظم عامّة، وإدراك مزاياه[1].

ويندرج تحت هذا الفصل عدّة مباحث :

المبحث الأول: التوكيد

المبحث الثاني: التقديم والتأخير

المبحث الثالث: الأمر والنهي

المبحث الرابع: الحذف

المبحث الخامس: الاستفهام

المبحث السادس: القصر

المبحث السابع: النداء

المبحث الثامن: الترجّي

(1) انظر : التمهيد من هذا البحث

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

المبحث الأوّل: التّوكيد

تبدو أهميّة التّوكيد فيما رواه لنا عبد القاهر الجُرجاني، حيث يقول: " روي عن ابن الأنباري[1] أنّه قال: ركب الكنديّ[2] المتفلسف إلى أبي العباس[3]، وقال له:

إنِّي لأجد في كلام العرب حشواً: فقال أبو العباس: في أي موضع وجدت ذلك. فقال: أجد العرب يقولون: (عبد الله قائم). ثم يقولون: (إنّ عبد الله قائم)، ثم يقولون: (إنّ عبد الله لقائم). فالألفاظ متكررة والمعنى واحد. فقال أبو العباس: بل المعاني مختلفة لاختلاف الألفاظ، فقولهم: (عبد الله قائم)، إخبار عن قيامه، وقولهم: (إنّ عبد الله قائم)، جواب عن سؤال سائل. وقولهم: (إنّ عبد الله لقائم)، جواب عن إنكار منكر قيامه، فقد تكررت الألفاظ لتكرر المعاني. قال: فما أحارَ المتفلسفَ[4] جواباً ".[5]

فالكلام يحتاج في كثير من الأحيان إلى مؤكّدات، للوصول بالمتلقي إلى أهميّته، وتمكين معناه في النفس،أو لترسيخ معنى دون معنىً آخر قد يبرز بغياب التوكيد عنه.

والتوكيد فرعٌ يُدرج تحت ما يسمّى أضرب الخبر، التي تخلو أولاها من كل أنواع التوكيد، وهو ما يسمى بالابتدائي.

---

(1) عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات الأنباري، من علماء اللغة والأدب وتاريخ الرجال، سكن بغداد وتوفي فيها سنة (577هـ)، من كتبه:" نزهة الألباء في طبقات الأدباء" و" الإغراب في جدل الإعراب" و " البيان في غريب إعراب القرآن " . انظر : " وفيات الأعيان " 3 : 139 ــ 140

(2) يعقوب بن إسحاق بن الصبّاح، أبو يوسف الكِندي، نشأ في البصرة، وانتقل إلى بغداد، فتعلّم واشتهر بالطب والفلسفة والموسيقى والهندسة والفلك ، (ت 260هـ) ، وقد ألّف وترجم كتباً كثيرة، من كتبه : " رسالة في التنجيم" و"خمس رسائل أولاها في ماهية العقل " .
انظر : السعدي، موفق الدين أحمد بن القاسم (ت 668 هـ) " **عيون الأنباء في طبقات الأطباء** " ط1 ، ضبطه وصححه: محمد عيون السود ، دار الكتب العمية ، بيروت ، 1998م ، 260 ــ 283

(3) محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي الأزدي، أبو العبّاس المبرِّد، إمام العربيّة في بغداد في زمنه، وأحد أئمة الأدب والأخبار، ولد في البصرة وتوفي في بغداد سنة (286هـ) من كتبه: " الكامل في اللغة "
انظر : " وفيات الأعيان " 4 : 313 ــ 322

(4) قصد به الكِندي .

(5) " دلائل الإعجاز " 315

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

أمّا الثاني، فهو الطلبي الذي يُلقى للمتردّد في ثبوت الحكم وعدمه، فيحسن عندها تقوية الحكم بمؤكِّد واحد، ممّا يزيل هذا التردّد.

والثالث من أضرب الخبر، هو الإنكاري ؛ أي الخبر الذي لا يقبله المتلقّي أبداً، وينكره تماماً. فيؤكّد بأكثر من مؤكِّد؛ ممّا يجعل الكلام قويّاً لا يُنكَر. [1]

وسآتي على الضربين الأخيرين، ممثّلة عليهما بآيات مختارة من سورة النّور، مع توضيح دلائل الآيات.

ومن المستحسن ــ قبل البدء بهذا ــ ذكر أنواع التوكيد التي احتوتها السورة ؛ ليكون هذا المبحث أكثر وضوحاً وشمولاً، وهي كما يلي:

أولاً: التوكيد بالأدوات:

1ــ التوكيد بــ (إنّ)، وهي أكثر أدوات التّوكيد استخداماً[2]. وتفيد أحياناً مع التأكيد التعليل[3]، لقوله تعالى:" **وَاسْتَغْفِرْ لَهُمُ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ** " (62)

وقد وردت أيضاً متصلة بضمير الشأن " **فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ**"(6)

ومتصلة كذلك بــ (ما) لإفادة القصر. وسيأتي ذكرها عند الحديث عن التوكيد بالقصر.

2ــ التوكيد بــ (أنّ) ، حيث تختلف المواضع التي تقع فيها (إنّ) المكسورة عن (أنّ) المفتوحة[4]. ومنها: " **وَالْخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ** "(9)

---

(1) انظر : ابن الأثير، ضياء الدين (ت 637هــ) " **المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر** " ط1 ، مكتبة نهضة مصر ، 1960م ، 2 : 242

(2) انظر : " دلائل الإعجاز " 315 ــ 327

(3) انظر : " الإتقان في علوم القرآن " 1 : 558

(4) انظر : ابن السرّاج، أبو بكر محمد بن سهل النحوي البغدادي (ت 316هــ) " **الأصول** " تحقيق عبد الحسن الفتلي، مطبعة النعمان ، النجف الأشرف ، 1973م ، 1 : 284

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

3ــ التوكيد بــ (اللام):

وهي حرف واحد يلحق الكلمة ، فالحروف روابط في التراكيب ، يتوقّف معناها على ذكر متعلقاتها ، وإذا أفردت فقد ذهبت معانيها [1] . مما يدلّ على أهمية السياق الذي يرد فيه تلك الحروف .

وقد ذكر الزجاجي اللامات المؤكِّدة في كتابه "اللامات" ، ورد منها في سورة النور ما يلي :

اللام الداخلة على المُقسَم به[2]، واللام الداخلة في خبر إنّ المشدَّدة والمخفَّفة[3]، واللام الداخلة على الفعل المستقبل في القسم[4]، وربّما كانت لام الأمر كذلك حسب رأيه[5]. وبعد دراستي لهذه اللام لمست أنّها مؤكِّدة على الأرجح. وأمثلتها:

أ ــ لام المقسم به " **وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ قُلْ لَا تُقْسِمُوا طَاعَةٌ مَعْرُوفَةٌ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ** " (53)

ب ــ اللام الداخلة على خبر إنّ المشدَّدة : وتدخل هذه اللام على خبر إنّ، سواء كان اسماً، أو ظرفاً، أو فعلاً. وإذا قُدّم الخبر وأُخر الاسم دخلت عليه؛ لأنّه وقع موقع الخبر. كقوله تعالى: "**يُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِأُولِي الْأَبْصَارِ**" (44)

وفي وقوعها على الخبر: " **وَيَدْرَأُ عَنْهَا الْعَذَابَ أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ**"**(8)**

ج ــ اللام الداخلة على الفعل المستقبل في القسم : " **وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي**

---

(1) انظر : عوّاد، محمد حسن " **تناوب حروف الجرّ في لغة القرآن** " دار الفرقان ، عمّان ، 1982م ، 7

(2) انظر : الزجاجي، أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق (ت 337 هــ) " **اللامات** " تحقيق مازن المبارك، المطبعة الهاشمية ، دمشق 1969م ، 76

(3) المصدر ذاته 60

(4) ذاته 113

(5) ذاته 88

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ " (55)

د ــ لام الأمر:وهي كثيرة في سورة النور، منها: "**وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ" (2)**

4 ــ التوكيد بـــ (نون التوكيد الثقيلة):

"**وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ قُلْ لَا تُقْسِمُوا طَاعَةٌ مَعْرُوفَةٌ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ" (آية 53)**

5 ــ التوكيد ببعض الحروف الزائدة، مثل: (مِن)، و(الباء) :

وهذه الحروف تفيد التأكيد؛ بسبب تكثير اللفظ بها، وقوّة اللفظ تدلّ على قوّة المعنى [1] .

"**وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ"(47)**

6 ــ التوكيد بحرف التنبيه (ألا):

وقد جاء في سورة النور مرةً للعرض، أي الطلب بلين دون حثٍّ شديد [2] ، وهذا هو ما يوحيه لنا سياق الآية: " **أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ"(22)**

ومرّةً لتنبيه المخاطب " **أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ** " (64)

وهذه الأداة في كلا الحالتين تُستفتَح الجملة بها، وتفيد تأكيدَ ما بعدها. [3]

7 ــ التوكيد بـــ (قد): التي تفيد التحقيق. [4]

---

(1) انظر : المُرادي، الحسن بن القاسم (ت 749 هــ) " **الجنى الداني في حروف المعاني** " ط1 ، المكتبة العربية ، حلب ، 1973م ، 22

(2) انظر : " الإتقان " 1 : 544

(3) انظر : " الجنى الداني " 381 ــ 383

(1) انظر " الجنى الداني " 256 ــ 257

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

وبما أنّها للتحقيق فهي إذن تزيد تأكيد الفعل، سواء في ذلك الماضي، والمضارع.

"أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرُ صَافَّاتٍ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ " (41)

8 ــ التوكيد بضمير الفصل: جئ به ليفصل الخبر عن الوصف[1]، وتكمن أهمية هذا الضمير في وظائفه، وهي: تأكيد المسند إليه، والاختصاص، وبيان أنّ المسند خبر لا صفة. [2]

"أَفِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَمِ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ بَلْ أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ "(50)

ثانيا : التّوكيد بالمصدر :

يقول سيبويه : " ومما يجيء توكيداً ويَنصِب، قوله: سيرَ عليه سيراً، وانطلق به انطلاقاً، وضرب به ضرباً "[3]

وقد يأتي مرادفُ المصدر أو ما هو في موضعه بدلاً من المصدر ذاته، ومثال المرادف قوله تعالى: " **لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذًا فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**"(63)؛ لأنّ (لواذاً) تحمل معنى التسلّل. ويجوز أن تكون منصوبةً بـــ (يتسلّلون على المعنى)، أي يلاوذون لواذا أو يتسلّلون تسلّلاً. [4]

أمّا ما كان في موضع المصدر " **وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ "(39)**

---

(1) انظر : الزجّاج، أبو إسحاق ابراهيم بن سهل (ت 311 هــ) " **إعراب القرآن** " تحقيق ودراسة إبراهيم الأبياري ، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية ، القاهرة 1963م ، 1: 61

(2) انظر : عبّاس، فضل " **البلاغة فنونها وأفنانها** " ط1، دار الفرقان ،عمّان ، 1985م ، 75

(3) سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر(ت 180هــ) " **الكتاب** " تحقيق : عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، 1992م ، 2: 231

(4) انظر : النحّاس، أبو جعفر أحمد بن إسماعيل (ت 338هــ) " **إعراب القرآن** " تحقيق: زهير غازي أحمد، مطبعة العاني ، بغداد ، 2: 456

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

ثالثاً: التّوكيد بالحال:

"لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَالِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَالَاتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكْتُمْ مَفَاتِحَهُ أَوْ صَدِيقِكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ " (61)

رابعاً: التوكيد بالعدد:

لمّا أمكننا القول عن: (قيامين) في (قمت قيامين) إنّها توكيد لفعل القيام، استطعنا بذلك أن نقول : إنّ العدد في (رأيتُ خمسَ زهرات) هو توكيد أيضاً. لذلك يكون العدد في قوله ــ عزّ وجلّ ــ توكيداً: " **الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ " (2)**

خامساً: التوكيد بالأسلوب:

1ــ التوكيد بالجملة الإسميّة: التي تأتي لتؤكّد معنى الجملة السابقة.

" **وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ** "(16)

2ــ التوكيد بالجملة الحاليّة :

" **إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ** " (15)

3ــ التّوكيد بالقَسَم:

يقول سيبويه في هذا: " اعلم أنّ القَسَم توكيد لكلامك، فإذا حلفت على فعل غيرِ منفي لم يقع ــ لزمته اللام، ولزمت اللام النون الخفيفة، أو الثقيلة في آخر الكلمة، وذلك قولك: (والله لأفعلنّ) ".[1]

(1) " الكتاب " 3: 104

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

"**وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ قُلْ لَا تُقْسِمُوا طَاعَةٌ مَعْرُوفَةٌ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ** " (53)

4ــ التّوكيد بالعطف:

"**وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ**"(22)

5ــ التّوكيد بالتّقديم والتّأخير:

وسيأتي ذكره في مبحث التقديم والتأخير. ومثاله:" **فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ** " (36).

"**رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ** " (37)

6 ــ التّوكيد بالقصر: [1]

استُخدم للقصر في هذه السورة:(ما و إلّا)، و(إنّما) التي لا تفارقها المبالغة والتأكيد حيث وقعت. [2]

"**و مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ** " (54)

"**إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ** " (51)

7ــ التوكيد بالتكرار، وقد سبق بحثه في المستوى الصوتي، كتكرار استخدام تركيب (لولا) "**لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا** "(12) " **وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ** "(14)

(1) انظر : " دلائل الإعجاز " 328
وانظر : أيضاً " البلاغة فنونها وأفنانها " 282ــ 297

(2) انظر : " الجَنى الداني في حروف المعاني " 396 ــ397

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

وفيما يلي بعض المعاني البلاغية التي أفادها التوكيد في سورة النور :

كان للتأكيد على براءة أمّ المؤمنين عائشة ــ رضي الله عنها ــ أهميّةٌ بالغة في سورة النور، والحقيقة أنّها نزلت على سيّد المرسلين لهذا الغرض، وبعد دراسة الآيات من 11-16 المتعلقة بهذا الموضوع، وجدت أنّها تؤكّد براءتها عن طريق عدّة أمور، منها:

أ ــ تكرار عتاب بعض المؤمنين ممّن خاضوا في الحديث عن زوج الرسول الكريم، وذلك باستخدام (لولا). " **لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُبِينٌ**"(12) "**وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ**"(16)

ب ــ ضمير الفصل، للتأكيد على كذب من لا يأتي بالشهداء على تلك الحادثة. "**فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُولَئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ**"(13)

ج ــ تكرار لفظ (عظيم)، وما يوحيه من أهميّة الأمر، وشديد العقاب عليه.

د ــ استخدام أسلوب التقديم للأهميّة " **لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ** " (14) "**فَأُولَئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ** " (13) . أهمية ما تكلّموا به في حادثة الإفك ، فالكلام كله يدور حول هذه القصة .

هـ ــ الجملة الإسميّة في قوله تعالى: " **وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ** " (16) أكّدت أنّ ما تحدّثوا به كذب، وافتراء.

فمضمون الآية والآيات السابقة هو لوم للمؤمنين، ووصفٌ لحالهم من الخوض في هذا الأمر وعدم التثبّت من صحّته. ولكن جاءت خاتمة الحديث عن الإفك بهذه الجملة؛ لتقرّر بحزم براءة زوج النبي عليه الصّلاة والسّلام.

وللترغيب في الصفح والمسامحة ؛ لإدامة المحبّة بين المسلمين. تتابعت ثلاث مؤكّدات هي لام الأمر، والعطف في (**وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا**) ، واستخدام أداة التنبيه (ألا). في الآية: " **وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ** " (22).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

فالصفح يحمل معنى العفو، وعطف أحدهما على الآخر هو زيادة في ترغيب المسلمين بعدم التقصير في الإحسان إلى فقرائهم، وإن كانت بينهم شحناء لجناية اقترفوها. ويعضّد هذا اتّصال هذين الفعلين بلام الأمر، ويزيد هذا الترغيب تأكيداً ما جاء بعد العطف من التنبيه بـــ (ألا) التي تدعو المسلمين إلى أن يعودوا على بعضهم بالمسامحة، مثلما يرجون أن يفعل بهم ربُّهم مع كثرة خطاياهم وذنوبهم. [1]

ولتعديد الدلائل على ربوبيته عزّ وجلّ وقدرته سبحانه وتعالى ؛ لتكون عبرةً لمن يتبصّر، ويتدبّر، ففي الآيتين الكريمتين: " **أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَنْ مَنْ يَشَاءُ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ** "(43) " **يُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِأُولِي الْأَبْصَارِ** "(44)

ونجد أنّ استخدام (أنّ) في البداية جعل هذا الأمر قاطعاً في التأكيد، ثُمّ حرف (مِن) الزائد في قوله تعالى " **مِنْ بَرَدٍ** " ، فقد أبان العلم الحديث أنّ هناك جبالاً من الثلج دائمةً في الجو، والعجب أن يقول سبحانه وتعالى: (من برد) ، لا (برداً) ؛ لأنّ البَرَد فيها متحوّلٌ عن الثلج فهو الأصل إذن لا البَرَد [2].

وهذا التسخير للسحاب الذي وصفه الله تبارك وتعالى وما يحدث فيه حتى ينزّل المطر منه، وتقسيمه رحمته بين خلقه، وقبضها، وبسطها على ما تقتضيه حكمته، والبرق في السحاب الذي يكاد يخطف الأبصار[3] ــ كلُّ هذا عبرةٌ لأصحاب العقول المُتفكِّرة بعظمة الخالق عزّ وجلّ، وهو ما جاء ضمن ثلاثة مؤكّدات هنّ : (إنّ) ، وتأخير اسمها لأهميته وهو(عبرة)، ومن ثمّ دخول اللام عليه لوقوعه موقع الخبر.

---

(1) انظر : " الكشاف " 4: 311

(2) انظر : الجواهري، طنطاوي " **الجواهر في تفسير القرآن الكريم** " ط2، المكتبة الإسلاميّة، 1974م المجلد 6 ، 11: 45

(3) انظر : " الكشاف 4: 311

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

والحقيقة أنّ مسؤولية الرسول الكريم لا تتجاوز تبليغ الرسالة للناس، وهو ما أكّد عليه الله ــ سبحانه وتعالى ــ باستخدام أسلوب القصر بـــ (إنّما) ، و (ما و إلاّ) الذي ناسب أمر الله ــ عزّ وجلّ ــ في بداية الآية ؛ وكذلك ما كان في الآيات التي سبقتها.

"**قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ** " (54)

فالله ــ تبارك وتعالى ــ يواسي نبيّه ــ صلوات الله وسلامه عليه ــ حين يخبره أنّه أمر الناس أن يطيعوا الله ويطيعوه، ولكن لكفرهم وجحودهم لا يفعلون، بل منهم المنافق الذي يدّعي الإيمان والخروج في سبيل الله وهو أوّل المتخلّفين. فتأتي هذه المواساة ؛ لتذكير رسوله الكريم بأنّ ما عليه هو تبليغ الأمانة. في حين تكون هذه المواساة بمثابة وعيد لهولاء الكافرين والمنافقين.

أمّا تعليق القلوب والأبصار بالله سبحانه وتعالى في ختام السورة، وتذكيرها بخشيته، وتقواه، فهي الحارس لتلك الأوامر والنواهي التي امتلأت بها السورة الكريمة. مستخدماً في هذه النهاية المكثّفة المعبّرة عدّة مؤكّدات متوالية وهي: (ألا) ، و (إنّ) مع تقديم خبرها وتأخير اسمها ، و (قد) ، و (تأخير الخبر، وتقديم متعلّقه عليه) . " **أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ** "**(64)**

فهذه الآية تذييل لما تقدّم في هذه السورة كلها، وافتتاحها بحرف التنبيه (ألا) إيذان بانتهاء الكلام، فتنبّه السامع وتشدّه، ثمّ بقوّة (إنّ) على التأكيد يقرّر الله ــ عزّ وجلّ ــ ملكه للسماوات والأرض، وما فيهما، فكيف يكون إذن علمه بما في نفوس الناس من خفاء!

ولا بدّ من التأكيد على النعم الكثيرة لله ــ تبارك وتعالى ــ علينا، وقد جاءت على الأخصّ في خواتيم الآيات، متلائمة مع محتوى كلّ آية، بأسلوب ذكر صفات الله عزّ وجلّ.

وأذكر من هذا التلاؤم " **قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ** " (30)، فغضّ البصر، وحفظ الفرج أمر قد لا يعلمه إلا

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

صاحبه، ولكن يأتينا تذكير الله القادر على كلّ شيء بأنّه خبير بما يصنع الإنسان، و إن حرص على إخفائه.

وقد غلب على مثل هذه الآيات استخدام (أنّ)، و (إنّ) المؤكّدتين ".. **وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ** " (10)".. **وَأَنَّ اللَّهَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ** " (20) ".. **إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ** " (45) " **أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ** " (25) " **إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ** " (30) "..**إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ** " (62)

وأحياناً أسلوب تأخير الخبر وتقديم متعلّقه عليه " **وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ** " **(28)** ".. **وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ** " **(64)**

والله تعالى شأنه وعد المسلمين بأن ينصرهم ويُعزّهم بإسلامهم، مؤكّداً هذا بقسمه سبحانه على استخلافهم في الأرض. وقد دلّ على القسم اللام المتّصلة بـــ (لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ)، ونون التوكيد الثقيلة المتّصلة بالفعل[1] وما عطف عليها .

وهذا الوعد جاء من أجل استمالة قلوب المؤمنين، لأنّ النفس ترغب في القريب العاجل، ومع هذا الوعد كانت المؤكدات تزيدهم أملاً بذلك.

وهذا كلّه زيادة في تأكيد الله تبارك وتعالى للمؤمنين على توريثه الأرض لهم، وجعلهم خلفاء فيها. وتحقيق الأمر وإثباته في نفوسهم وأنه كائن لامحالة [2] .

" **وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ**" (55)

أمّا أعمال الكافرين فلا تستحقّ سوى التحقير، ولأجل هذا استُخدمتْ (شيئاً) التي وُضِعت موضع المصدر.

" **وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ** " (39)

---

(1) انظر : " الكشّاف " 4: 318

(2) انظر : " المثل السائر " 245ــ 247

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

وربّما كان عدم استخدام المؤكِّدات الكثيرة في هذه الآية، والاكتفاء ببلاغة التشبيه الأثر الكبير في زيادة تحقير أعمالهم.

المبحث الثاني: التقديم والتأخير:

الجملة التامة هي القادرة على أداء معنىً ما يحسن السكوت عليه. وتتكوّن من عنصرين أساسيين، هما: المُسنَد، والمسنَد إليه." وهما ما لا يُغنى واحد منهما عن الآخر، ولا يجد المتكلّم منه بدّاً. فمن ذلك الاسم المبتدأ والمبني عليه. وهو قولك عبد الله أخوك، وهذا أخوك. ومثل ذلك يذهب عبد الله ، فلا بدّ للفعل من الاسم كما لم يكن للاسم الأول بدّ من الآخر في الابتداء."[1]. وقد تحتوي الجملة على عناصر ثانويّة هي ما يطلق عليه اسم (فَضْلات).

(1) " الكتاب " 1: 23

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

ولكلٍّ من هذه العناصر رتبة محدّدة في الجملة، فالفعلية يسبق فيها الفعلُ الفاعل، وفي الاسميّة يُبتدأ فيها بالاسم، ثم يُخبر عنه.

ومن الممكن أن تتحرك العناصر في الجملة الواحدة، خلافاً للأصل الترتيبي المتعارف عليه، فيتشكّل لدينا أنماط عديدة من الجمل. واختلاف ترتيب العناصر هذا هو ما يُسمّى بـــ (التقديم والتأخير).

والحقيقة أنّ هذا الأسلوب في الجملة العربيّة يعتمد على المعنى الذي يريد المتكلِّم أداءه، فهو ذو وظيفة دلاليّة كبيرة، "وجملة الأمر أنه ليس إعلامك الشيء بغتة غُفلاً مثلُ إعلامك له بعد التنبيه عليه والتقدمة له، لأن ذلك يجري مجرى تكرير الإعلام في التأكيد والإحكام، ومن ههنا قالوا: إن الشيء إذا أُضمِر، ثم فُسِّر كان ذلك أفخمَ له من أن يذكر من غير تقدم إضمار"[1]

والتقديم والتأخير كثير في التنزيل الحكيم. ومنه في سورة النور:

1ــ الخبر المُقدَّم على المبتدأ كما في قوله عزّ وجلّ: " **لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ** " (29).

2ــ تقديم المتعلّق على متعلِّقه، وهو الأكثر، ومثاله: " **فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا وَآتُوهُمْ مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ** "(33)

ومن الأغراض البلاغية التي أدّاها هذا الأسلوب ما يلي:

التّأكيد على أهميّة تطبيق عقوبة الزِّنى على كلٍّ من الذكر والأنثى، بدليل تقديم (بهما) على (رأفة)، فالأصل الترتيبي: ولا تأخذكم رأفةٌ بهما في دين الله. فأخّر وقدّم؛ لإبراز ذلك المعنى. " **الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ** "(2)

وقد بيّن الله عزّ وجلّ منزلة بعض ما كان في حادثة الإفك في ميزانه، فالأمر لم يعدّ مقتصراً على نبيّه وزوجه، وجرح كليهما ؛ بل هو عند الله سبحانه وتعالى عظيم، وهؤلاء مَن لا

(1) " دلائل الإعجاز " 13

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

يلقون بالاً لما يتكلّمون به، ويقذفون أعراض الناس دون الإتيان بشهداء على ما جاءوا به ــ هم عند الله كاذبون، عقابهم شديد حسب ما توعّدهم الله عزّ وجلّ .

وهو ما نستنتجه من تقديم **(عند الله)** على المتعلَّق به **(الكاذبون)**، المتأخرة عن متعلّقها في الآية الأولى، وفي الثانية على **(عظيم)**. لقوله تعالى :

"**لَوْلَا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُولَئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ**"(13)

"**إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ**"(15)

وللاهتمام بالمقدَّم منزلة في هذا الأسلوب، ومنه قوله سبحانه " لهم " ، أي للذين يحبّون أن تشيع الفاحشة في الآية الأولى، وفي الثانية أيضاً " لهم "، ولكنّها تعود إلى الطيّبين والطيّبات.

ومن الممكن استنتاج نوع من المقابلة بين " لهم " المتقدُّمة على خبرها في الآيتين التاليتين، ففي حين ينال من يشيع الفاحشة والافتراء على المؤمنين ــ ينالهم العذاب الأليم في الدّنيا والآخرة، يعدُ اللهُ سبحانه وتعالى الطيّبين والطيّبات بالمغفرة والرزق الكريم.

"**إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ** " (19)

"**الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ** " **(26)**

أمّا إثارة التشويق لمعرفة من هؤلاء الذين يسبّحون الله تعالى في تلك البيوت، فنجدها في الآية: " **فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ** "(36)

"**رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ** " (37)

فكان تأخير الفاعل (رجال) عن الفعل (يسبّح) لهذا الغرض. مع عدم إغفال اقتضاء السياق ذلك ؛ لتقدّم (في بيوت) في بداية الآية، وهي التي يعود عليها (فيها). وهكذا نجد بلاغة النظم القرآني تخدم المعنى وتزيده جمالاً.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

وفي قوله سبحانه: " **أَفِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَمِ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ بَلْ أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ** " (50) نلاحظ أنّ مدار الحديث هو قلوب المنافقين؛ فمع أنّها هي الخبر، إلا أنّها تقدّمت على المبتدأ، لاسيّما أنّ العطف عليها بِـــ (أم) استلزم هذا التقديم.

وهذا النوع من التقديم بعد همزة الاستفهام يحمل معنى التقرير، والاستنكار، والتوبيخ[1] جميعاً للمنافقين.

(1) انظر : " دلائل الإعجاز " 113

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

المبحث الثالث: الأمر والنهي:

يُعدُّ البدء الفريد لسورة النور دلالةً واضحةً على " مدى اهتمام القرآن الكريم بالعنصر الأخلاقي في الحياة، ومدى عمق هذا العنصر، وأصالته في العقيدة الإسلامية، وفي فكرة الإسلام عن الحياة الإنسانية "[1] **"سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنْزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ"(1).** فهذه المقدّمة تهيّء ذهن السامع لتلقّي جملة من الأوامر والنواهي الربّانية.

لذلك كان من الطبيعي أن تزخر هذه السورة بكلا الأسلوبين. وهو ما سأحاول البحث في بعض جوانبه الدلالية في هذا المبحث.

والحقيقة أنّي لم أجد بُدّاً من تناول أسلوب الأمر والنهي في مبحث واحد، إذ لم أستطع الفصل بينهما لامتزاجهما في ثنايا الآيات. فما النهي إلا أمر بترك فعل الشيء ــ بصرف النظر عن الصيغة الخاصة لكل منهما، ولعلّ تتابع أوامر الله ونواهيه في آية واحدة، أو آي متتابعة هو ما دفعني إلى استخلاص دلالاتهما مجتمعة، لاسيّما أنّ النّص متّحدٌ متلاحم.

وقد صيغ فعل الأمر من الفعل ذاته تارة، ومن اللام الداخلة على الفعل المضارع تارّة أخرى. وهو ما عبّر عنه السكّاكي بالفور والتراخي[2]؛ أي أنّ صيغ الأمر تأتي إمّا لوجوب وقوع الفعل مباشرةً، يختصّ بها صيغة (إفْعَل). أو وجوب الالتزام بالأمر حين القيام بفعله الذي قد لا يكون مباشرة ؛ بحسب القرينة، التي غالباً ما تكون (لام الأمر) المتّصلة بالفعل المضارع ونون التوكيد.

وغالباً ما لجأت الآيات إلى تعليل الأمر أو النهي [3] ، وبيان سببه للمؤمنين " **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرون "(27)**

(1) " في ظلال القرآن " 4 : 2476

(2) انظر : " مفتاح العلوم " 153

(3) انظر " لغة الحوار في القرآن الكريم " 197ــ 202

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

وفعل الأمر جاء متنوّعاً بين الفعل اللازم والفعل المتعدّي لمفعول واحد، أو اثنين، أو المتعدّي لحرف جر. وتقتصر صيغة النهي على المضارع المجزوم الذي تدخل عليه (لا) للطّلب. أمّا عدد المرّات التي ورد فيها الأمر فهي(26) ست وعشرون مرّة، والنهي ورد (14) أربعَ عَشْرة مرة.

ومن دلالة الآيات في هذا المبحث ما يلي:

بدأت بعض الآيات الأمرَ بالفعل (قل)، واستخدام هذا الفعل له دلالتان:" التذكير بمصدر القول، وهو الله عزّ وجلّ، وأنّه ممن له الأمر والنهي. والدلالة الثانية: تعظيم الكلام الآتي بعد (قل)، فهذه الكلمة تنبّه المتلقّي لاستماع الكلام الآتي".[1]

كما في الآية: " **قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ " (30)**

ولمجيء هذا الفعل موجّهاً به الله ــ عزّ وجلّ ــ الخطاب إلى الرسول ــ صلى الله عليه وسلّم ــ أهميّةٌ كبيرة في إلقاء ما بعده من أوامر ونواهٍ للمؤمنين. إذ يغلّفها باللطف، واللين، وتقديم الوعظ والنصيحة التي لا يرجى من ورائها سوى خير المؤمنين في دينهم ودنياهم، لقوله تعالى: " **ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ** " بعد الأمر المتضمَّن في جملة: "**يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ** ".

ورغبةً في التأكيد يكرر الله الخبير العليم أمرَه في الآية التالية بالفعل (قل)؛ وذلك لأمر المؤمنات هذه المرة بغض البصر، وحفظ الفرج، ولبس الحجاب الكامل. ولعلّ استخدام الفعل (وليضربن) دون (يضعن أو يلبسن) مبالغةٌ في أمر فرض الالتزام به.

" **وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ**

(1) الصمادي، معتصم " **سورة (المؤمنون) ، دراسة أسلوبية** " رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية، 2003م ،

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ " **(31)**

"ولمّا كانت الوقاية هي المقصودة بهذا الإجراء، فقد مضت الآية تنهى المؤمنات عن الحركات التي تعلن عن الزينة المستورة"[1] "**وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ**"، ويعود مرة أخرى إلى تكرير النهي ذاته مفصّلاً بعدها على من تحلّ الزينة من المحارم، والأطفال، وغيرهم، والنهي عن لفت الانتباه إلى مواضع الزينة بضرب الأرجل بالأرض.

ولإتمام حفظ المجتمع الإسلامي من الفتنة تتابع الآيات الأمر بتيسير الزواج ومعاونة من يقف المال في طريقهم. ومن ثم كانت الآية التي تليها تأمر المؤمنين بطلب العفّة وحمل النفس عليها إن حال بينهم وبين الزواج مانع " **وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ** " (33)

والمدقّق النظر يلمح في ترتيب تلك الأوامر والنواهي حسناً بالغاً ونظماً رائعاً في بيان المعاني ؛ " حيث أمر أولاً: بما يعصم من الفتنة و يبعد عن مواقعة المعصية؛ وهو غضّ البصر، ثم بالنكاح الذي يحصّن به الدين، ويقع به الاستغناء بالحلال عن الحرام، ثم بالحمل على النفس الأمّارة بالسوء، وعزفها عن الطموح إلى الشهوة عند العجز عن النكاح إلى أن يُرزق القدرة عليه ".[2]

وبما أنّ خطاب الرسول الكريم تكرّر بأسلوب الأمر بصيغة (قل)، فإنّنا نجد في الآيات التي تليها أمراً للمؤمنين بإطاعة الرسول ــ صلى الله عليه وسلّم، مرّة على لسان النبي، وأخرى يأمرنا بها الله سبحانه وتعالى مباشرة " **قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ** " (54)

" **وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ** " (56)

---

(1) " في ظلال القرآن " 4: 2514

(2) " الكشّاف " 4 : 301

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

ونلحظ هذا الترتيب المُعْجِز أيضاً هنا في تسلسل الأوامر، إذ نؤمر دوماً بإطاعة الله سبحانه وتعالى أولاً، ثمّ رسول الله صلى الله عليه وسلّم. وكذلك ما تضمّنته الآية التالية من الأمر بإقام الصلاة ثمّ إيتاء الزكاة، وهذا إطاعة لله عز وجلّ، ثمّ يجيء الأمر بطاعة الرسول الكريم. ومع أنّ هذه الفروض هي ما أتانا بها الرسول عليه الصلاة والسّلام، وهي في جملتها من عند الله، والقيام بها هو انصياع كامل لله في طاعته، إلا أنّه لا بدّ من هذا التعاقب في الأوامر؛ لينمّ عن النظام الإسلامي الدقيق في تدرّج العبادات، ومن ثمّ يوفّيه التعبير الربّاني حقّه في أداء الدلالة عليه.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

المبحث الرابع: الحذف:

يلجأ القرآن الكريم إلى الإيجاز، وتأدية المعنى بأقل الألفاظ، دون الإخلال بإعجازه، وروعة نظمه، وتفرّده، والحذف إحدى طرق الإيجاز التي سلكها القرآن الكريم، وهو كما يصفه عبد القاهر الجرجاني: " هو بابٌ دقيقُ المَسلك، لطيفُ المأخذ، عجيبُ الأمر، شبيهٌ بالسحر، فإنَّك ترى به تركُ الذِّكر، أفصحُ من الذِّكر، والصّمتُ عن الإفادة، أزيد للإفادة، وتجدُك أنطقُ ما تكون إذا لم تَنْطِق، وأتمُّ ما تكون بياناً إذا لم تُبِن"[1]. ويمكن أن يفضي الإتيان بالمحذوف والاشتغال بذكره إلى تفويت المهم، فكان حذفه أولى وأبلغ للعبارة.

وقد يدلّ السياق عامّة على وجود حذف في النّص، أو وجود لفظة ما تفي بالغرض للدلالة عليه، وأما إذا كان المحذوف فضلة، فلا يشترط لحذفه دليل عليه، مع مراعاة عدم الإخلال بالمعنى نتيجة لهذا الحذف [2] . فالقرآن الكريم يستثمر البقية الباقية من اللفظ في تأدية المعنى كله بجلاء ووضوح ، مودعاً معنى الكلمات أو الجمل المحذوفة في كلمة، أو حرف، أو غير ذلك ، ثم يدير الأسلوب إدارة عجيبة ويأمر عليها روعة البيان ، فلا تشعر النفس بما كان فيه من حذف وطيّ إلا بعد تأمل، وفحص دقيق [3] .

ومن أمثلة الحذف في السورة التي بين يدي ما يلي:

1ــ حذف المبتدأ:

---

(1) " دلائل الإعجاز " 146

(2) انظر : ابن هشام ، جمال الدين الأنصاري (ت 761هـ) " **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب** " ط1 ، قدّم له ووضع حوشيه وفهارسه : حسن أحمد ، أشرف عليه وراجعه : إميل يعقوب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1998م ، 2 : 360 ــ 363

(3) انظر: درّاز، محمد عبدالله " **النبأ العظيم ، نظرات جديدة في القرآن** " ط4، دار القلم ، الكويت، 1977م ،

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

وهو كثير قياساً إلى حذف الخبر ؛ لأن الخبر محطُّ الفائدة، فيصعب حذفه حتى لا يختلّ المعنى[1].

وقد حذف المبتدأ في سورة النور في المواضع الآتية:

" **سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنْزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ** " **(1)**

ذهب بعض من العلماء إلى أنّ (سورةٌ) خبر لمبتدأ محذوف تقديره: هذه سورةٌ، وما بعدها صفة لها، وبعضهم ردّ على من جعلها مبتدأ ؛ فلكونها نكرة يُكره رفعها بالابتداء[2].

وأجد من البلاغة حذف المبتدأ في هذا الموضع ؛ لجلب الانتباه إلى الخبر، وما يوصف به من الإنزال المفروض على المؤمنين ، وبهذا يستعدّ السامع لتلقّي ما تحويه من فروض بيّنات.

ولكراهة التكرار الذي يُضعِف السياق حُذف المبتدأ في قوله تعالى: " **ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ**" والتقدير: هنّ ثلاث عورات. فالمبتدأ محذوف دلّ عليه ما ذكر سابقاً من العورات التي أبانها الله تبارك وتعالى لنا. وقد حسن الحذف هنا ؛ لأنّ المبتدأ المحذوف ليس هو مدار الاهتمام في بقيّة الآية، إنّما الحديث كان عن الأوقات الأُخر، والتفصيل لما يحلّ بها من الطواف على أهل البيت." **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنْكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهِيرَةِ وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ طَوَّافُونَ عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ** " (58)

2 ــ حذف الخبر:

---

(1) انظر : " مغني اللبيب " 2 : 383

(2) انظر : ابن الأنباري، عبدالرحمن بن محمد (ت 577هـ) " **غريب إعراب القرآن** " تحقيق : طه عبد الحميد طه، ومصطفى السقّا ، الهيئة المصريّة العامّة للتأليف والنّشر 1970م ، 2: 191

وانظر: الفرّاء، عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري (ت 207هـ) " **معاني القرآن** " تحقيق: محمد علي النجّار ، الدار المصريّة للتأليف والترجمة ، القاهرة ، 2 : 243-244

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

حذف الخبر في الآيتين التاليتين، وهو جواب لولا، كما نرى:

"وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ " (10)

"وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ " (20)

ويندر حذف الخبر ؛ لأنّه كما عرفنا هو محطّ الفائدة. ولكن الشائع في جواب (لولا) الحذف، ويشير الفرّاء [1] إلى أنّ خبر (لولا) محذوف؛ لأنّه معلوم المعنى[2] في الآيات، وتقديره في الأولى (لَما تاب عليكم).

وفي الثانية (لعذّبكم) فالحذف هنا إذن دالٌّ على أمرٍ عظيم، ورُبَّ مسكوت عنه أبلغ من منطوق به، فالناظر في الآيات قبلها يجد أنّ " ترك جواب لولا يثير في نفوس هؤلاء الذين يحبون أن تشيع الفاحشة الرهبة من عذاب الله الذي يشير إليه ما بعد لولا "[3].

وبما أنّ المخاطبين هنا هم المؤمنون فقد كان الأولى أن يكون التحدّث عن العقاب بالتلميح لا بالتصريح ؛ لكي يتقبلوا الأحكام الشرعية بالطمأنينة، فإذا هم يستوعبون مغزاها ويعملون على تنفيذها دونما تخويف، بل إنّ الله عزّ وجلّ يفتح لهم باب التوبة في الآيات نفسها، فذكر توبته على عباده ورأفته ورحمته بهم.

وربّما ترك جواب لولا ؛ لتذهب النفس كلّ مذهب في تقديره بحسب المقام[4]، وهذا فيه تعظيم كبير لهذا الفضل.

3 ــ حذف المضاف:

" <u>أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ</u> يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ"(40)

---

(1) أبو زكريا يحيى بن زياد الفرّاء (ت 207هـ) ، إمام الكوفيين وأعلمهم بالنحو واللغة ، ولد بالكوفة ، وانتقل بغداد ، كان فقيهاً متكلماً عالماً بأيام العرب وأخبارها ، من كتبه: " مشكل القرآن " و" معاني القرآن " . انظر " وفيات الأعيان " 6 : 176 ــ 182 .

(2) انظر : " معاني القرآن " 2: 247

(3) بدوي ، أحمد " من بلاغة القرآن " 126

(4) انظر: " التحرير والتنوير " 18 : 185

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

وأما قوله تعالى " **كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ** "، فمعناه :(كذي ظلمات)، فحذف المضاف ، وأقام بدلاً منه المضاف إليه (ظلمات)، ويدل على حذفه قوله تعالى "**إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا**".

والضمير الذي أضيف إليه (يده) يعود إلى المضاف المحذوف، ومعنى (ذي ظُلُمات) أنّه في ظُلُمات مُتراكمة وهي: ظُلْمة البحر، وظُلْمة الموج الذي فوق الموج، وظُلْمة الليل. [1]

والحذف هنا جعل السامع يُصوّر في ذهنه هذا الظلام الدامس، ومن ثمّ انتقل به النّص إلى تصوّر حال مَن يقف وسط هذه الظلمات من انعدام الرؤية.

4 ــ حذف الموصوف:

"**الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ** " (26)

"**الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ**" أي النساء الخبيثات للرجال الخبيثين، حذف الموصوف وأقام الصفة بدلاً منه ؛ لأنّ المقصود بهذه الصفة مفهوم ضمناً من سياق الآيات السابقة، ومن نصّ الآية ذاته، فتكرار الجملة بجعل المبتدأ خبراً والخبر مبتدأً يوضّح بشكل كافٍ مَن أُريد بهذه الصفة.

(1) انظر : الزجّاج " إعراب القرآن " 1: 61

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

المبحث الخامس: الاستفهام:

لم يأتِ الاستفهام في سورة النور لطلب العلم بشيء ما، إنّما جاء لمعانٍ أخرى تُفهم من سياق الآيات، فزاد الاستفهامُ النّص القرآني بلاغةً أخرى أدّت المعنى بطريقة فنيّة لا مثيل لها. وقد جاء الاستفهام في هذه السورة بالهمزة وحدها.

وممّا أفاده أسلوبُ الاستفهامِ في الآية الكريمة التحضيضَ: " **وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ** "(22)، فإن الجزاء من جنس العمل، فكما تَغفِر ذنبَ مَن أذنَب إليك يَغفِرُ الله لك، وكما تصفح يصفح عنك[1]. وفي هذا ترغيب في عمل الخير، والتمسك بالأخلاق الإسلامية.

وفي إيراد بعض المعاني بأسلوب الاستفهام تشويق وحفز للهمّة على التفكّر والتنبيه على أمر قد يُغفل عنه ؛ فالله عزّ وجلّ يُعلم نبيّه الدلائل على وحدانيته ، وقدرته الإلهية في إنشاء السحاب، وما ينتج عنه من نزول الأمطار، والثلج، والبرق، والرعد. لقوله: " **أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرُ صَافَّاتٍ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ** " (41)

وكذلك قوله سبحانه:

"**أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَنْ مَنْ يَشَاءُ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ** " (43)، فهذه الخلائق العجيبة دالّة على كمال القدرة الإلهية، وهي ما لا يدع مجالاً للشّكّ في حكمته سبحانه من وراء هذا الخلق.

---

(1) انظر: ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء (ت 774 هـ) " **تفسير القرآن العظيم** " ط 1 ، تحقيق : مصطفى السيّد محمد ومحمد رشاد ومحمد العجماوي وعلي عبد الباقي وحسن قطب ، مؤسسة قرطبة ، الجيزة 2000م ، 10: 198

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

وفي إطار الحديث عن الكفّار يثبّت الله عزّ وجلّ حقيقة ما تحتوي قلوبهم من مرض، أو شكّ، أو تردّد في قبول الإسلام، أو خوفهم من عدل الله ورسوله (حاشا وكلا) " **أَفِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَمِ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ بَلْ أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ**"**(50)** فـ (أم) في هذه الآية أتت للتحول من الشيء إلى الشيء[1]، وهم إن كانوا على أيٍّ من هذا فهم ظالمون. وقد أفادت همزة الاستفهام "تقريراً بفعل قد كان، وإنكاراً له لما كان، وتوبيخاً لفاعله عليه"[2].

(1) انظر : " الكتاب " 3: 190

(2) "دلائل الإعجاز " 114

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

المبحث السادس: القصر:

القصر: هو تخصيص أمر بأمر بطريق مخصوص. وأركان القصر هي:

المقصور، والمقصور عليه.

وطرق القصر في سورة النور جاءت على أربعة أوجه، تمّ تناولها ومعرفة دلالتها في مباحث متفرقة من هذه الدراسة، وأُجملها فيما يلي:

1ــ القصر بـــ (لم و إلّا) أو (لا و إلّا)

وتأتي لتأكيد معنى ما، كان قد شُكّ في حكمه ، كقوله تعالى: " **الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ**"(3)

وتفيد أيضاً نفي فعلٍ ما، وتأكيداً لآخر، ومثاله: " **وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ** "(6)

2ــ القصر بـــ (إنّما)، ويجيء استخدامها دون (ما وإلا) في الأمور المعلومة التي لا ينكرها منكِر، بل يعلمها ويُقِرُّ بها؛ فتؤكّد عليه هذا. وتُفيد كذلك إيجاب الفعل بعدها، ونفيه عن غيره.[1] كما في قوله تبارك وتعالى :

"**إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِذَا اسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَنْ لِمَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمُ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ** " **(62)**

فالحصر هنا باعتبار الكمال ، أي إنما الكاملون في الإيمان الذين آمنوا بالله تعالى ورسوله ــ صلى الله عليه وسلّم ــ من صميم قلوبهم ، وأطاعوا في جميع الأحكام التي من جملتها ما فصّل من قبل ، وطاعة الرسول الكريم في ملازمته عند اجتماعه بهم . فهذا كله هو المعتبر في في كمال الإيمان . [2]

---

(1) انظر : " دلائل الإعجاز " 329 ــ 334

(2) انظر " روح المعاني " 223

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

3ــ القصر بضمير الفصل: لا تقلّ أهميّة ضمير الفصل في قصر الأشياء عن إنّما، واستخدام هذه الطريقة متعدّد وشائع في القرآن الكريم عامّة. وقد بلغ القصر بهذه الطريقة سبع مرات في سورة النّور، منها:

"**وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ** "**(4)** " للمبالغة في شناعة فسقهم حتى كأن ماعداه من الفسوق لا يعد فسقا ".[1]

4 ــ القصر بتقديم ما حقّه التأخير، ومثاله " **إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ**"(11)

فقد قصر الله سبحانه وتعالى العذاب العظيم على مَن تولّى كِبَره، ويقال إنّه عَبْد اللَّه بْن أُبَيّ بْن سَلُول رَأْس الْمُنَافِقِينَ. فقد أشاع الفاحشة بقصد أذية الرسول الكريم ، وإثارة الفتنة بين المسلمين .

(1) " التحرير والتنوير " 18 : 59

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

المبحث السابع: النداء:

استخدمت الـــ (يا) في سورة النور بوصفها أداةً وحيدةً للنداء، وقد كان النداء ـــ في كل الآيات التي ورد فيها ـــ لطلب إقبال المنادى؛ ليصغي إلى أمرٍ ذي أهميّة كبيرة ؛ لذا نلاحظ أنّ النداء يتبعه أمر، أو نهي على الأغلب.

والـــ (يا) هي أكثر حروف النداء استعمالاً في القرآن الكريم عامّة. ويمكن حصر أسلوب النداء المستخدَم في السّورة الكريمة بأربع آيات فقط، وهو عدد قليل بالنسبة إلى باقي سور القرآن الكريم. وقد حذفت أداة النداء في آية واحدة من الأربع.

والآيات جميعها تخاطب المؤمنين، ولكن يظهر بعض الفروق في هذا الخطاب بحسب السياق الذي جاء به أسلوب النداء، فتارةً يأخذ طابع الحزم والشدّة كما في الآية:" **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ**" (21) حيث ينهى الله سبحانه وتعالى المؤمنين عن اقتفاء طرائق الشيطان، ومسالكه، وما يأمر به، وهذا تنفير وتحذير من ذلك بأفصح عبارة، وأبلغها، وأوجزها[1]. وكذلك قوله تعالى:

"**وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ** " **(31)**

فتقديم فعل الأمر على المنادى، وحذف أداة النداء يُعدّ متضامناً متلاحماً مع جملة الأوامر والنواهي السابقة لخطاب المؤمنين، ويمنحها قوّة أخرى؛ لزيادة التأكيد على ضرورة الالتزام بأمر الله الحكيم العليم.

---

(1) انظر : " تفسير القرآن العظيم " 10: 196

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

وتارةً أخرى تبدو لنا العظة هي السمة الغالبة على الخطاب " **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تذكّرون**"(27) يدلّنا عليها ختام الآية الليّن " **ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تذكّرون** ".

ويمكن القول إنّ الآية الرابعة التي استُخدم فيها أسلوب النداء تمزج بين الشدّة واللين في خطاب المؤمنين: " **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنْكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهِيرَةِ وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ طَوَّافُونَ عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ** " **(58)** فالله ذو علم بما يصلح لعباده ، حكيم في تدبيره إيّاهم.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

المبحث الثامن: الترجّي:

الترجّي كما عرّفه النحاة: هو طلب حصول أمر قريب الوقوع. وأرى أنّ هذه التسميّة، والتعريف كذلك لا يتّفقان كثيراً مع (لعلّ) الواردة في سورة النور.

حيث اقتصر هذا الأسلوب على ما يريد الله تبارك وتعالى للمؤمنين أن يحصلوا عليه إذا ما التزموا أوامره ونواهيه سبحانه، وقد جاءت (لعلّ) ترغّب المؤمنين بالانصياع لله تعالى، فهم المؤمنون أحباء الله الذين لا يتحقق صلاحهم في الدنيا والآخرة إلا بذلك.

ولم يُستعمل في جملة الترجّي في هذه السورة سوى (لعلّ)، وقد أفادت جميعها الترجّي في المحبوب [1] لأنّها تخاطب المؤمنين .

وفيما يلي أذكر بعضاً من دلالات الآيات المتضمّنة إيّاها:

في الآية الأولى من هذه السورة يهيء الله جلّ وعلا نفسيّة المتلقّي ــ المؤمنين خاصّة ــ ليعووا ما يأتي من آيات؛ ليعتبروا، ويتذكّروا ما فيها، لقوله: " **سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنْزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ** " (1)

وتتابع الآيات ذكر الفروض والعظات حتّى يصل بنا الحديث إلى نهي المؤمنين عن الدخول إلى البيوت إلا بإذن أهلها. ولمّا عرفنا في مباحث سابقة أنّ هذا النهي يتّسم بتقديم الوعظ، فإننا نجد آخر الآية " **لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرون** " تنسجم مع مضمونها.

" **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرون** " (27)

وتمضي بنا الآيات تأمر المؤمنين والمؤمنات بغضّ البصر، وحفظ الفرج، وعدم إبداء الزينة.. وإذ يطالعنا ختامها بأمر المؤمنين بالتوبة الذي به فلاحهم، وهو ما يحبّه الله تبارك وتعالى لعباده ".. **وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ** " (31)

---

(1) انظر : " الإتقان" 1: 615

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

ولا تشمل رحمة الله ــ جلّ وعلا ــ المؤمنين إلا بأداء الفرائض من صلاة، وزكاة، ومن ثمّ إطاعة الرسول ــ صلى الله عليه وسلّم " **وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ** " (56)

والآية الأخيرة التي تحتوي هذا الأسلوب تتآلف مع ما جاءت به السورة من أوامر ونواهٍ ينبغي على المؤمنين أن يعقلوها ويتدبّروا مقاصدها، فهي لا تحمل في طيّاتها سوى حثّ المؤمن على الفوز بالجنّة "**.. كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ** " (61).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

تعد الدراسات الدلالية في القرآن الكريم من أغنى الدراسات وأثراها، فالنص القرآني يحمل من الجماليات ما يوجب له القراءة المتكررة الواعية.

وفي المستوى البلاغي تناولت فروع علم البيان وهي : التشبيهات، والاستعارة، والكناية.. وهذه جميعاً لها قدرة على التأثير والإثارة، وتفسح أمام المتلقي آفاقاً من المشاهد الرائقة، والصور الساحرة، ذات الدلالات المتنوعة، والمتلاحمة في أجزاء النص.

ثم تناولت موضوع الفصل والوصل، والوحدة الموضوعية في السورة كاملة .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

المبحث الأول : علم البيان :

تعدّ فروع علم البيان[1] أحد أساليب التصوير الفني في القرآن الكريم التي تستمد مواد بنائها من عالمي الغيب والشهادة التي تحيط بالإنسان، مرتكزة على جوانب المعرفة الإنسانيّة، مظهرةً آثار الله في مخلوقاته وبديع صنعه.

وأول مظهر للتصوير إخراج اللفظة من دائرة المعنى المجرد إلى الصورة المحسوسة والمتخيلة، ومن ثمّ تحويل الصورة من شكل صامت إلى منظر متحرك وحي. وبعدها يتم تكبير هذا المنظر وتجسيمه عندما يكون الجو والمشهد يقتضيان ذلك.

والصورة القرآنية تمتزج فيها الفكرة بالأسلوب الفني الرفيع في العرض، فـــ" إن شئت أرتك المعاني اللطيفةَ التي هي من خبايا العقل، كأنها قد جُسِّمت حتى رأتها العيون، وإن شئتَ لطَّفتْ الأوصاف الجسمانيّة حتى تعود رُوحانيّة لا تنالها إلاّ الظنون".[2]

وقد اعتمدت الصور البيانية المختلفة في سورة النور على عدّة مقوّمات[3]، وبما أنّ إنساناً لا يستطيع الإحاطة بها وإدراك كل خفاياها، فأذكر بعضاً منها، وهي: [4]

ــ الواقعية، إذ تعبّر الصورة القرآنية عن الحقيقة، فتخبر المتلقي بأمور وقعت وأمور ستقع، فتعرض الحقيقة بأسلوب فنيّ مؤثر دون أن تحيد أو تبتعد عنها.

ــ الخيال، فمن خلاله يتم الجمع بين الأشياء المتباعدة، فتثير الصور الفنية خيال المتلقي، وتدفعه إلى استحضار الصور الذهنيّة المختزنة في الذاكرة للواقع الحسيّ وتجسيمها.

ــ العاطفة، فالإنسان يشعر بالتجاوب الداخلي مع الصور الفنية المثيرة للعواطف، فيرى مشاعره وعالمه الداخلي، حيث تكشف له أسراره وغوامضه، فتحرك مكنوناته ليتجاوب معها ويتأثر بها.

---

(1) وهي التشبيه والاستعارة والكناية والمجاز .

(2) " أسرار البلاغة " 41

(3) هذه المقومات هي ذاتها في كل سور القرآن الكريم .

(4) انظر : المحمد ، ألما سليمان " **الصورة الفنيّة في القرآن الكريم** " ، 1995م ، رسالة ماجستير، جامعة دمشق ، 33-28

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

وهذه وقفة مع طائفة من آيات سورة النور التي اشتملت بعض وجوه البيان :

أولاً : التشبيه :

التشبيه هو "أن تثبت لهذا معنًى من معاني ذاك، أو حُكماً من أحكامه، كإثباتك للرجل شجاعة الأسد"[1].

خلق الله تعالى الإنسان وهو يعلم أنّ مدركاته محدودة، وتصوّره لكثير من الماهيات ناقصة قاصرة. لذا قرّب الله سبحانه الكثير من الحقائق إلى ذهنه عن طريق التشبيهات وضرب الأمثال، من خلال ما هو معروض له في صفحة هذا الكون مما يدركه ويعيه.

وتعدّ تشبيهات القرآن الكريم خالدة خلود الزمن، صنعها ربّ العباد وبناها على شيء طبيعي لا يكاد يختلف باختلاف العصور، ولا يتفاوت بتفاوت الزمان،عناصره عناصر الطبيعة الناطقة بعظمة الله، الشاهدة بآثاره، ماثلة أمام البشر، معروفة لديهم، شائعة بينهم وحاضرة بين أيديهم، فلا تجد النفس فرصة للتردد في قبوله أو الشك في معقوليته، لذلك نجد مدار التشبيه وعماده على اقتراب الصورتين في النفس، وشدّة وضوح الطرفين للسامع ، بصرف النظر عن نفاسة هذا التشبيه أو قلّة شأنه [2] . وقد قامت تشبيهاته على هذا، كما سنرى نموذجها من سورة النور.

وتكمن أهمية التشبيه في مضاعفة قوى المعاني في تحريك النفوس إلى المقصود بها، وتمكين المعنى في القلب، زائداً على القول المجرّد. فهو أحد الأقطاب التي تدور عليها المعاني بمتصرّفاتها؛ وذلك بإخراجها من خفيّ إلى جليّ، أو ممّا تعلمه إلى ما أنت أكثر علماً به. [3]

والتشبيه يبدو في القرآن الكريم شرحاً، وإيضاحاً، وقوة، وبرهاناً للقاريء ، ذلك لأنّه قائم على استخدام المعلوم للتعرّف إلى ما هو مجهول وتقريبه إلى ذهنه، وهذا المعلوم أمر

---

(1) " أسرار البلاغة " 78

(2) انظر : لاشين ،عبد الفتاح " **البيان في ضوء أساليب القرآن** " ط2، دار المعارف، مصر ،1985 م ، 75

(3) انظر : القزويني، جلال الدين محمد بن عبد الرحمن (ت 739هـ) " **الإيضاح في علوم البلاغة** " ط1 ، مكتبة الآداب 1996م ، 248-253

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

محسوس موجود في كلّ زمان ومكان، كان على زمن نزول القرآن وهو قائم اليوم، ومن ثمّ فإنّ هذا المعلوم للمتثبّت لهو في قوّة إعادة التجربة العلميّة. وبذلك تبقى آيات كتاب الله عزّ وجلّ قائمة الحجّة بثبات هذه التجربة.[1] وتبقى هذه الصور موحية مهما اختلفت البيئات وتتابع الزمان.

وللتشبيهات فروع كثيرة أوغل بها العلماء[2] ، وهي ما لا نحتاجه في هذا الموضع من البحث .

ويمكن دراسة التشبيهات في السورة الكريمة في قوله تعالى :

"اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ" (34)

تبدو هذه الآية لغير الفطن المتأمل في أسرار القرآن العظيم أنّها أقحمت على النصّ، والحجّة أنّه لا علاقة بينها وبين ما سيق قبلها من آيات كثيرة، ابتدأها الله عزّ وجلّ بذكر الزناة، ورمي المحصنات، وحدود الشريعة الإسلامية التي تطبّق عليهم، مشيراً بذلك إلى حادثة الإفك، وما تبع ذلك من ذكر الآداب عامّة. أما ما لحق بها من آيات فهي في حدود آداب التعامل والاستئذان كما مرّ معنا في فصول سابقة.

ولعلّ هذه الآية وبضع الآيات التي تلتها جاءت في وسط السورة لتكون علامة دالّة مميّزة لِمن يتّخذ لنفسه آداب الإسلام نبراساً له في حياته الاجتماعية .

---

(1) انظر : أبو حمدة ، محمد علي " **البهيج في أساليب البيان** " ط1، دار عمّار ، عمّان ، 1999م ، 98

(2) انظر : " الإيضاح في علوم البلاغة " 248-304

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

وهذا يدفعني إلى أن أرجّح رأي من قال إنّ المقصود بالنور في هذه الآية هو (الهدى)[1]، على تأويل قوله سبحانه " الله نور السموات والأرض " أي هادي مَن في السموات والأرض.

والهدى هدى الله في هذا الكون، فالخير يعمّ بهداه كما يعمّ ضياء ما شبّه به في صورته المتكاملة ، كما عرضها لنا سبحانه وتعالى في الآية الكريمة.

وممّا يمكن أن يقام دليلاً على أنّ المراد بالنور هو الهدى، فضلاً عن الأخذ بالاعتبار كل ما ورد من آيات سابقة تدور كلها في فلك هدى الإسلام وآدابه ــ ما ورد بعد هذه الآية، وهو قوله سبحانه وتعالى: "**فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ**" **(36)**

وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ " **(39)**

فقد ذكر بعدها ما يُرفع من ذكر الله وتأدية شرائعه عزّ وجلّ من صلاة وزكاة وغيرها، وما يناله من عمُر قلبه بهذا الذكر العظيم. هذا كله مقابل مَن لا نور لهم،أي ممن لا يتخذ لنفسه شريعة الله منهجاً، فهو أشدّ ما يمكن بعداً عن الهدى.

فالسياق إذن يتحدّث عن الإيمان مقابل الكفر، والهدى مقابل الضلال، والنور مقابل الظلمة.

---

(1) اختلفت الآراء حول المقصود بالنور، فمنهم من جعل المراد به (الموجِد)، أي الله موجد السموات والأرض، ومنهم من قال إنّ النور هنا تعني النبيّ صلى الله عليه وسلّم. وغيرها كثير .
انظر : " روح المعاني " 16 : 164-165
وانظر : الطبري ، محمد بن جرير (ت 310 هـ) " **جامع البيان عن تاويل آي القرآن** " دار الفكر ، 1984م ، 18 : 135 ــ 137

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

وهذه المتقابلات عبّر النّص القرآني عنها في عدد من التشبيهات البيانية التي تحضر صورتها في الذهن في تمام الصفاء، وكأنّنا نشاهدها حاضراً ؛ لدقّة التصوير الفنّي في القرآن الكريم.

وفيما يلي تفصيل لهذه التشبيهات :

شبّه الله سبحانه وتعالى الهدى بصورة متكاملة قوامها عدد من اللوحات[1] الفنيّة المرسومة بإبداع الخالق عزّ وجلّ. وفي هذه الآية شبّه الله تبارك وتعالى الأعلى بالأدنى لتقريب الصورة إلى أذهان المخاطبين، إذ لا أعلى من نوره فيشبه به. [2]

وليُعمل الإنسان خياله في صورة مشكاة وهي الأنبوبة توضع في القنديل. فالمصباح إذا كان في مكان ضيّق كالمشكاة كان أجمع لنوره ؛ بسبب انضمام الشعاع المنعكس إلى أصل الشعاع بخلاف المكان المتّسع، فإنّ الضوء فيه ينتشر ويتوزّع. [3]

هذه المشكاة تحوي فتيلاً متّقداً ــ عبّرت عنه الآية بالمصباح ــ في زجاجة شفافة تشبه الكوكب الدريّ، نسبة إلى اللؤلؤ في صفائه ولمعانه. " فأمّا تشبيه الزجاجة بالكوكب، فهو زيادة في صفة نور المصباح، ومبالغة في نعت إشراقه وتألقه ".[4]

وأخيراً رويت ذبالة المصباح المكوّن من اجتماع كل ما سبق ــ بزيت شجرة مباركة، زيتونة لا شرقيّة ولا غربيّة، فاتّقد وأنار ما حوله. واختيرت الزيتونة دون سائر أنواع الشجر؛ لأنّ لبّ ثمرتها هو الزيت الذي له منافع جمّة.

ولعلّ وصفها بالمباركة تضاعف من إمكانية تصوّر وهج زيتها ولمعانه، إذ بركتها توحي بكثرة خيرها ونفعها. ووصف زيتها بأنّه يكاد يشتعل يعدّ من أبلغ الوصف وأدّقه.

---

(1) انظر : " البهيج في أساليب البيان " 153-155

(2) انظر : " الإتقان " 2 : 108

(3) انظر : " روح المعاني " 16 : 169

(4) ابن ناقيا البغدادي، عبد الباقي بن محمد (ت 485هـ) " **الجُمان في تشبيهات القرآن**" تحقيق مصطفى الجويني ، منشأة المعارف ، الاسكندرية ، 58

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

فاجتمع في المشكاة ضوء المصباح إلى ضوء الزجاجة إلى ضوء الزيت، فتراكمت الأنوار فصارت كأنور ما يكون، فكذلك هداية الله تعالى واضحة في هذا الكون. [1]

وكلٌّ من عناصر التشبيه السابقة تمتاز بخاصيّة الإضاءة والتنوير، ولاجتماعها في تشبيه واحد دليل على أنّ مدارك الإنسان محدودة في أدوات هذه الحياة ومعطياتها، وبهذا يبقى مرتبطاً بوثيق صلة بالله سبحانه وتعالى مدبّر أمره.

ويلاحظ أنّ الإضاءة المنبعثة تزداد بازدياد الأجزاء التي تتّسم كلّ منها بشدّة اللمعان، أو الإضاءة، أو الاشتعال. وإلى جانب ذلك، وبعد الانتهاء من مكوّنات المصباح، نجد أنّ قوته وشدّة إضاءته ضوعفت لقوله تبارك وتعالى (نور على نور)، حتى يطلق العنان لخيال الإنسان تصوّر ما هو أعظم من هذا النور الناتج، ولا يبقى محصوراً في زوايا المثل المحددة، وليتيح مجالاً واسعاً لفكر المتلقي بأن يحدّث نفسه كلما قرأ هذه الآية مقنعاً إيّاها بلا محدودية هذا النور، وإن كان تصوره مقيّداً بأجزاء المثل. فتحفّز عقله على مزيد تصوّر، ودقّة رسم لهذا الهدى الربّاني.

وهذا النوع من التشبيه العقلي[2] يعتمد كما يُلاحظ على تعدّد الجمل التي تدخل بعضها في بعض كأنّها جملة واحدة. ويكون الشَبَه مُنْتَزعاً من مجموعها، من غير أن يمكن فَصل بعضها عن بعض، فلو حذفت منها جملة واحدة من أيّ موضع كان، أخلَّ ذلك بالمغزى من التشبيه. [3]

والتعبير القرآني يكثر من استخدام المقابلات الدقيقة بين الصور الفنية التي يعرضها لنا في صفحات القرآن الكريم، " ففي مقابل ذلك النور المتجليّ في السموات والأرض، المتبلور في بيوت الله ، المشرق في قلوب أهل الإيمان يعرض السياق مجالاً آخر، مجالاً مظلماً لا نور فيه،

(1) انظر : " الجامع لأحكام القرآن " 11 : 259
(2) انظر : أقسام التشبيه " مفتاح العلوم " 159
(3) انظر : " أسرار البلاغة " 90
وانظر : " البهيج في أساليب البيان " 152 ــ 153

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

مخيفاً لا أمن فيه، ضائعاً لا خير فيه، ذلك هو مجال الكفر الذي يعيش فيه الكفّار"[1]. وفي هذه المقابلة تتجلّى لنا الحالة النفسية التي يحياها كل من الكافرين والمؤمنين.

"وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ * أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ" (39-40)

ذكر سبحانه وتعالى مثلين للكافرين: مثلاً بالسراب، ومثلاً بالظلمات المتراكمة؛ وذلك لأن المعرضين عن الهدى والحق نوعان: أحدهما من يظن أنه على شيء، فيتبيّن له عند انكشاف الحقائق خلاف ما كان يظنّه، وهذه حال أهل الجهل الذين يظنون أنّهم على هدى وعمل، فإذا انكشفت الحقائق تبيّن لهم أنّهم لم يكونوا على شيء، وأنّ عقائدهم وأعمالهم التي ترتّبت عليها كانت كسراب قيعة[2]، وهكذا الأعمال التي لغير الله وعلى غير أمره، يحسبها العامل نافعةً له وهي ليست كذلك.

فهذا السراب الذي لا حقيقة له في المكان القفر الذي لا حياة به ملائم لأعمالهم وقلوبهم التي أقفرت من الإيمان والهدى. وكلّ ما يجده هؤلاء هو زبانية الله يأخذونه فيعتلونه إلى جهنم فيسقونه الحميم والغساق.

وإنّ القلب ليعطش إلى الحق والهداية كعطش الجسد إلى الماء. والمتأمّل لقوله تعالى: " يَحْسَبُهُ الظمآن ماء" يجد أنّ حال الظمآن الذي قد اشتد عطشه فرأى السراب فظنه ماء فتبعه فلم يجده شيئاً ــ يجد أنّ حاله مطابق لهؤلاء الذين كانت أعمالهم لغير الله ، وعلى غير طاعة

---

(1) " في ظلال القرآن " 4 : 2521

(2) السراب هو " الذي يَجْرِي على وجهِ الأَرض كأَنه الماءُ . " لسان العرب " مادّة (سرب).
والقيعة: هي الأرض القفر الخالية من البناء والشجر والنبات والعالم . المصدر ذاته مادة (قاع)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

الرسول صلى الله عليه وسلّم، "والمعنى الذي يجمعهما بطلان المُتوَهَّم مع شدّة الحاجة وعِظَم الفاقة "[1] .

أمّا النوع الثاني: أصحاب مَثل الظُّلُمات المتراكمة، وهم الذين عرفوا الحقّ والهدى، وآثروا عليه ظُلُمات الباطل والضَّلال، فتراكمت عليهم ظُلْمة الطَّبع، وظُلْمَة النّفس، وظُلْمَة اتِّباع الغيّ والهوى[2].

وقيل يتقلب هؤلاء في خمسة من الظُّلَم، فكلامهم ظُلْمة، وعملهم ظُلْمة، ومَدْخلُهم ظُلْمة، ومخرجُهم ظُلْمة، ومصيرهم يوم القيامة إلى الظُّلُماتِ إلى النّار.[3] فحالهم إذن كحال مَن كان في بحر لجيّ لا ساحل له، وقد غشيه موج، ومن فوق ذلك الموج موج، ومن فوقه سحاب مُظْلِم، فهو في ظُلمة البحر، وظُلمة المَوج، وظُلْمة السَّحاب، وهذا نظير ما هو فيه من الظُّلُمات التي لم ولن يخرجه الله منها إلى نور الإيمان.

وحال الكفّار مخالف لحال المؤمنين المهتدين المذكورين في قوله تعالى: " **رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ * لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ** " **(37ــ38)**

والله سبحانه وتعالى ضرب مثلين للكافرين ؛ لتنوّع الأشخاص وتنوّع أحوالهم، وليس ما ضُرب له هذا المثل هو مماثل لما ضُرب له المثل الآخر ؛ لاختلافهما صورة ومعنى.

ولهذا لم يضرب للإيمان إلا مثلاً واحداً ؛ لأنّ الحق واحد، فضرب مثله بالنور، وأولئك ضرب لهم المثل بضوء لا حقيقة له.

---

(1) أبو هلال العسكري ، الحسن بن عبدالله (ت 395 هــ) " **كتاب الصناعتين** " ط1، دار إحياء الكتب العربية 1952م ، 240

(2) انظر :ابن قيِّم الجَوزيَّة، شمس الدين محمد بن أبي بكر (ت 751 هــ) " **إعلام الموقِّعين عن ربِّ العالمين** " راجعه وعلّق عليه : طه عبد الرؤوف سعد، دار الجيل ، بيروت 1973م ، 1: 158

(3) انظر : " تفسير القرآن العظيم " 10: 200

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

ومن الممكن أن يكون " الربط بين آية النور والمساجد من الإيحاءات التي يستحبّ معها التنوير وقت الصلاة ".[1]

فالله تعالى شأنه وليّ الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور، ويجزيهم خير الجزاء وفاقاً لما قدّموا من خير العمل، ويجعل أجرَهم مضاعفاً عليه. في حين أنه لم يجعل للذين كفروا نوراً، بل تركهم وأبقاهم في الظلمة التي خُلقوا فيها، فلم يُخرجهم منها إلى الهداية. [2]

من جديد تظهر عظمة القرآن وجلاله وإعجازه في هذا الرسم البياني الدقيق، الحافل بالحركة والحياة، الذي كلّما أعمل المرء فكره فيه ازداد إيماناً وشوقاً إلى ما وعده الله به، راجياً من العليّ القدير أن يجعله من أصحاب الهدى والنور.

(1) " البهيج في أساليب البيان " 155

(2) انظر " إعلام الموقِّعين عن ربِّ العالمين " 1 : 158

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

ثانياً : الاستعارة :

" الاستعارة أن تريد تشبيه الشيء بالشيء، فتَدَع أن تفصح بالتشبيه وتظهره، وتجيء إلى اسم المشبّه به فتعيره المشبّه وتجريه عليه." [1] وحكمة ذلك إظهار الخفي، وإيضاح الظاهر الذي ليس بجليّ، أو حصول المبالغة.

فالاستعارة إذن هي ما ذكر فيه المشبّه به دون المشبّه أو العكس[2]؛ لذا فهي تفيد القوّة ، وشدّة التأثير في السامعين، وتعطي الكثير من المعاني باليسير من اللفظ، وتمنح النّص جمالاً وحياة.

"ولولا أنّ الاستعارة تتضمن ما لا تتضمنه الحقيقة من زيادة فائدة لكانت الحقيقة أولى منها استعمالاً "[3]

وقد غلبت الاستعارة التصريحية[4] في سورة النور أذكر منها:

ـ " وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ "(4)

رَمَى فلان فلاناً بأَمرٍ قبيحٍ : أَي قذفه، ورَمَى فلان يَرْمِي : إذا ظَنَّ ظَنّاً غيرَ مُصيب. [5]

وفي الآية تعني : يقذفون المحصنات بالزنا صريحاً،أو ما يستلزم الزنا كنفي ولد المحصنة عن أبيه. [6]

وقد استعير له اسم الرمي؛ لأنّه إذايةٌ بالقول[7]، يتسبب في إلحاق الأذى النفسي وحتى الجسدي إذا أقيم الحدّ ، ولم تبرّأ ساحة من اتُّهم بالزنا.

---

(1) " دلائل الإعجاز " 67

(2) لمعرفة أنواع الاستعارة ، انظر : " مفتاح العلوم " 176 ــ 1185

(3) " كتاب الصناعتين " 268

(4) الاستعارة التصريحية هي التي يصرّح فيها بالمشبه به، والمكنية التي يحذف منها.

(5) لسان العرب " مادة (رمي)

(6) انظر : الشَّنْقيطي، محمد الأمين الجَكَني (ت 1393 هـ) " **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**"، عالم الكتب ، بيروت، 6: 85

(7) انظر : " الجامع لأحكام القرآن " 11: 172

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

ففي الرمي معنى عدم المبالاة والاكتراث، كما يكون الأذى في رمي بعض الأشياء، دون الاكتراث إلى ما سينتج عن هذا الفعل.

فاختير الرمي مبالغةً في فحش ما يُؤتى به من انتهاك أعراض الناس بالشتم ووصفهم بما ليس من سماتهم.

ـ "وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ" (31)

أتى في "لسان العرب" أنّ الضَّرْب هو: الإسراع في السَّير. ويقال: ضَرَبَ الوَتِدَ ، يَضْرِبُه ضَرْباً: دَقَّه حتى رَسَب في الأَرض، أي نصبه وأقامه.[1]

وقد عبّر القرآن الكريم عن لبس الحجاب بالضَّرب، مستعيراً هذه الكلمة من حقلها لتأكيد أهميّة الالتزام بهذا الأمر، وإقامته في النفوس وتمكينه، مع الحثّ على سرعة لبس الحجاب.

والمؤمنات اللواتي تلقين هذا الأمر، وقلوبهن مشرقة بنور الله تبارك وتعالى، وهدايته الرحيمة لم يتلكأن في الطاعة، على الرغم من رغبتهن الفطرية في الظهور بالزينة والجمال[2]. فكنّ كما قالت عنهن عائشة ــ أم المؤمنين ــ رضي الله عنها : " يَرحَمُ اللهُ نساء المهاجرات الأُوَل. لمّا أنزل الله تعالى: " **وليضربن بخمرهن على جيوبهن** " شَقَقنَ أكثَفَ مَروطِهِنّ فاختَمَرنَ بها." [3]

ـ " يُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ " (44)

يصوّر الله جلّ اسمه في هذه الآية واحداً من مشاهد قدرته وملكوته، فاتحاً للأفق البشري فرصة التخيّل لتكون الصورة أكثر وضوحاً وبياناً.

وبما أنّ السياق يعرض لنا دلائل ربوبية الله سبحانه وتعالى في هذا الكون، الذي يشرق بالنهاية بنور هدايته سبحانه وتعالى، فإنّنا نجد الألفاظ ها هنا مثيرة للفكر، محفزّة للبصيرة على التوسّع والتأمل. فاستخدم لفظ التقليب دون التعقيب.

---

(1) انظر : " لسان العرب " مادة (ضرب)

(2) انظر : " في ظلال القرآن " 4 : 2513

(3) أبو داود ، سليمان بن الأشعث (ت 275 هـ) " **سنن أبي داود** " باب اللباس ، ط2 ، دار سحنون ، تونس ، 1992م ، 4 : 357

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

فالله عز وجلّ يعاقب بين الليل والنهار، كلاهما يتبع الآخر أبد الدهر، وقد استعار لذلك لفظ (التقليب)، الذي زاد النصّ جمالاً إلى جانب قوّة الدلالة على ما أراده الله تعالى من هذه الصورة.

فتقليب الشيء يكون على الأغلب للأشياء الملموسة ؛ وهو ما أوحى بقدرة الله سبحانه خالق كل شيء، وخالق الليل والنهار. وأوحت بمدى خضوع هذا الكون لملكوته وإرادته.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

ثالثاً : الكناية :

الكناية هي: " أن يريد المتكلم إثبات معنىً من المعاني، فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة، ولكن يجيء إلى معنى هو تاليه وردفه في الوجود، فيوميء به إليه، ويجعله دليلاً عليه".[1]

فالصلة بين المعنى الحقيقي والمعنى الظاهر في الكناية[2] هي صلة التلازم. ممّا يجعل المعنى أبلغ، وآكد، وأشدّ.

ومن كنايات سورة النور:

ــ " **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ** " **(21)**

ينهى الله تبارك وتعالى المؤمنين عن الاقتداء بالشيطان[3] ، وسلوك مسلكه الذي يدعو إليه بتزيينه الفتنة لهم.

وقد كنّى الله سبحانه وتعالى عن ذلك بالمشي وراء الشيطان خطوة خطوة، مبالغة في تصوير اتّباع طرق تزيينه. وقد يفيد استخدام أسلوب الكناية هنا في حثّ المؤمنين على الابتعاد عن طرق الغواية والفتنة، يوثّق هذا المعنى تكملة الآية الكريمة (ومن يتّبع خطوات الشيطان فإنّه يأمر بالفحشاء والمنكر) .

ونلحظ أنّ كلمتي (تتّبعوا) و (خطوات) ترسمان في الخيال حركة خاصة، " هي حركة الشيطان يخطو والناس وراءه يتبعون خطواته، وهي صورة حين تُجسَّم هكذا تبدو عجيبة من

---

(1) "دلائل الإعجاز" 67

(2) انظر : أنواع الكناية " مفتاح العلوم " 189 ــ 199

(3) انظر : الزَّجّاج، أبو عبيدة معْمَر بن المثنى (ت 209 هــ) " **مجاز القرآن** " تحقيق وتعليق : محمد فؤاد سزكين، مكتبة محمد أمين الخانجي ، القاهرة 1962م ، 65

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

الآدميين، وبينهم وبين الشيطان الذي يسيرون وراءه، ما أخرج أباهم من الجنة "[1]

ـ " أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ " (31)

يمتاز القرآن الكريم بشرف النظم، فقد عبّر عن كثير من الأمور بأسلوب الكناية، حفاظاً على صفة الحياء لدى الإنسان، وحثّاً للناس على تهذيب ألفاظهم، والتماس ما هو سامٍ ، طالما أنّ باب الاختيار واسع في اللغة. [2]

فمن الممكن أن يكون الاستثناء في هذه الآية للأطفال الذين لا يلتفتون إلى مفاتن النساء، فلا يعرفون ما العورة ولا يميزون بينها وبين غيرها ؛ لأنّ منهم من تشدّه تلك المفاتن، وإن لم يَظْهَر منه تشوّق للنساء[3]. وقد تعني: عدم وطء هؤلاء للنساء بعد، فترك اللفظ إلى ما هو أجمل منه باستخدام أسلوب الكناية.

وتبدو الدقّة في التعبير القرآني السابق، إذ لم يُكتفَ بذكر الطفل فقط استثناءً لمن يجوز للمرأة إبداء الزينة أمامه، ولم يصرّح أيضاً مباشرة بصفة هذا الطفل، إن كان قد بلغ سنّ الرجولة، تاركاً للمرأة المسلمة ــ وفق هذا التعبير ــ حسن التقدير للمرحلة الجسدية والنفسية لهذا الطفل.

---

(1) " التصوير الفني في القرآن " 67

(2) انظر : " الإتقان " 2 : 118 ــ 120

(3) انظر : " روح المعاني " 16: 145

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

رابعاً : مجاز مرسل :

سُمي هذا المجاز مرسلاً ؛ لأنّه أطلق عن التقييد بعلاقة المشابهة وحدها. ومن علاقاته السببية، والجزئية، والكلية، واعتبار ما كان وغيرها[1]. والمجاز المرسل يساعد على الافتنان في التعبير، والمبالغة في المعنى، والإيجاز في العبارة. ويلاحظ أنّ الأساس النفسي للمجاز المرسل هو (تداعي المعاني)، إذ أنّ هذا المجاز يسوغه التلازم الذهني، فالسبب والمسبب متلازمان زماناً ومكاناً، وكذلك الجزء والكل، والحلال والمحل. [2]

ومن هذا الفن البلاغي في سورة النور :

"وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ"(39)

انتهى المشهد المتمثل في الآية بما وجده الكافر عند آخر عمله، وهو حكم الله تعالى ووعيده له بالعذاب المحتّم[3]، فالله تبارك وتعالى أراد أن يعظّم من شأن ما يجده هذا الظمآن الضال، الذي هو خلاف ما يتوقّع ويتخيّل وضد ما يتأمل، فعبّر عن المسبَّب وأراد السبب، وهو الله جلّت قدرته.

فالعلاقة بين الحقيقة والمجاز في هذه الآية هي علاقة سببية. قائمة على تلازم بين الله عز وجلّ وبين عذابه للكافرين.

ومما يسترعي الانتباه أنّ سورة النور لم تعتمد كثيراً على الصور البلاغية ؛ لاسيّما أنّ بدايتها تقرر مضمونها الذي لا يعتمد بالدرجة الأولى على التصوير. فآياتها تزخر بجملة كبيرة من الأوامر والنواهي التي تتخذ صفة التقرير ، ولا ننسى أنّ مناسبة هذه السورة وسَمَتْها بطابع الجدّ والحزم الذي يبتعد قليلاً عن مجال البيان .

---

(1) انظر : " مفتاح العلوم " 185 ــ 189

(2) انظر : " البيان في ضوء أساليب القرآن " 155 ــ 158

(3) انظر : الشَّريف الرَّضي ، أبو الحسن محمد بن الحسين (ت 406 هـ) " **تلخيص البيان في مجازات القرآن** " ط1، مطبعة البابي حلبي ، القاهرة 1955م ، 57

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

المبحث الثاني : الفصل والوصل :

يعرّف الفصل لغةً بأنّه بون ما بين الشيئين[1]، أمّا الوصل فهو خلاف الفصل[2]، أي الربط بين شيئين أو أكثر.

وهو بوصفه مصطلحاً يكثر استعماله في علم البلاغة، يعرفه القزويني[3]:

" الوصل عطف بعض الجمل على بعض، والفصل تركه "[4].

وهو بعبارة موجزة : العلم بمواضع وصل الكلام باستخدام أدوات الوصل (كحروف العطف) ، ومواضع الوقوف عليه بترك هذه الأدوات عند عدم الحاجة إليها . ففي قطع الكلام مع وجوب الفصل أثر بالغ في تغيير المعنى، والعكس صحيح.

ويبدو أن هذا الموضوع احتلّ مكانة كبيرة عند العلماء، فقد وُجِدتْ كثير من الإشارات فيما كتبه الجاحظ [5] في " البيان والتبيين "، منها نقله قول الفارسيّ حينما سئل: ما البلاغة؟ قال: معرفة الفَصْل من الوصل " [6].

فهذه القضيّة من أبرز القضايا المرتكزة على الذوق البياني، لما لها من وثيق الصلة بتغيير دلالات السياق بصورة عامة.

وقد توسّع عبد القاهر الجرجاني في هذا المبحث مشيراً إلى أهميّة الفصل والوصل ، بوصف مَن أحرز الفضيلة فيه بأنّه قد كملت له سائر معاني البلاغة[1]. وقد تبع الجرجانيَّ

---

(1) " لسان العرب " مادة (فصل)

(2) المصدر ذاته مادة (وصل)

(3) جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني (ت 739 هـ)، فقيه وأصولي ومحدّث وأديب عالم بفروع علوم البلاغة جميعاً، من كتبه : " تلخيص المفتاح " و " الشذر المرجانيّ في شعر الأرجاني" . انظر : السيوطي، جلال الدين (ت 911هـ) " **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة** " ، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، المكتبة العصرية ، بيروت ، 1 : 156 ــ 157

(4) " الإيضاح في علوم البلاغة " 181

(5) للمزيد عن تاريخ الفصل والوصل ، انظر : الدراويش، حسين أحمد " **النظم القرآني في سورة (البقرة)** " رسالة دكتوراة ، الجامعة الأردنية ، 1986م ، 2 : 139ــ 140

(6) " البيان والتبيين " 1: 87

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

آخرون في الحديث عن هذا الموضوع ، منهم: السكاكي، والخطيب القزويني. وهؤلاء أفاضوا في تعداد أقسام الفصل والوصل، وإعطائها العديد من المصطلحات البلاغية، مثل (كمال اتصال وكمال انقطاع) وغيرها. [2]

وفيما يلي دلالات بعض ما فُصِل ووصل من آيات سورة النور:

بدايةً ، أذكر على وجه العموم أنّ السورة الكريمة وصلت ما جاء فيها من أوامر ونواه بواو العطف، وهو ما جعل الآيات منسابة دون الشعور بعبء توالي هذه الأوامر. فنلاحظ قوله تعالى (وأنكحوا)، (وليستعفف)، (وآتوهم من مال الله)، (ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء)، وغيرها كثير لمن يتتبعها.

ولا شكّ أنّ السورة تحوي عدداً كبيراً من أدوات الوصل بين أجزائها، أهمّها وأغلبها (الواو، والفاء)؛ لأنّ الحاجة إلى الجمع والربط أكثر من الإباحة، أو الترتيب، أو التسوية، وغير ذلك ممّا تفيدها الأدوات الأخرى مثل: أم، أو، بل، حتى.. [3].

أمّا الفصل فهو لا يعني عدم وجود رابط يبن الجمل، إنّما قد يكون الرابط ضمني لا يحتاج إلى أداة. أو يعتمد على وصل القراءة دون توقّف. فقد أجاز عمر بن الخطّاب ــ رضي الله عنه ــ شهادة القاذف إذا تاب ؛ اعتماداً على وصل الآيتين دون الوقف بينهما: " **وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ** " " **إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ** " **(4 ــ 5)** [4] . وفي هذا بلاغة جمّة.

وللفصل بين قوله تعالى: (المحصنات)(الغافلات)(المؤمنات) كبير الأثر في أداء المعنى، فترك الواو فيها يخبرنا بأنّ المحصنة من سمتها الإيمان والغفلة، فهي صفات تجتمع عند الواحدة

---

(1) انظر : " دلائل الإعجاز " 222

(2) انظر : " الإيضاح في علوم البلاغة " 181 ــ 208
وانظر : " مفتاح العلوم " 119 ــ 138

(3) انظر : مصطفاوي، عبد الجليل " **ظاهرة الفصل والوصل بين النحو والبلاغة** " رسالة ماجستير ، جامعة حلب 1987م ، 28

(4) انظر : النحّاس، أبو جعفر (ت 338 هــ) " **القطع والائتناف** " ط1 ، تحقيق : أحمد خطّاب العُمَر ، مطبعة العاني ، بغداد ، 1978م ، 94 ــ 95

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

من المحصنة. ولو جاء الوصل بينها بالواو لكانت المحصنة غير الغافلة غير المؤمنة، من باب تعداد الأشخاص لا ذكر الصفات "**إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ**"**(23)**. وبهذا علمنا أنّ المقصود هو النساء النزيهات من الزنا، السليمات الصدور النقيات القلوب من الدهاء والمكر؛ لأنّهنّ مطبوعات على الخير، فلا يفطنَّ لما تفطن له ذوات الدهاء من النساء.

وقد أفادت الواو في قوله تعالى: " **وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ آيَاتٍ مُبَيِّنَاتٍ وَمَثَلًا مِنَ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ** " **(34)** ــ أفادت الاستئناف، في حين كانت الواو في ذات الآية للعطف ووصل المعنى (ومثلاً) و (وموعظةً). وهذه الآيات البيّنات هي في جملتها ما أنزله الله تبارك وتعالى في نصّ السورة.

أمّا آية النور، فأكثر ما يلاحظ عليها فصل جملها عن بعضها البعض، والسؤال هنا: لمَ هذا الفصل؟

أراد الله تبارك وتعالى ــ وهو سبحانه أعلم بمراده ــ أراد بعد قوله (الله نور السموات والأرض) أن يفصّل ويبيّن ماهية هذا النور، وممّ يتكون، فقال: (مثل نوره)، دون الحاجة إلى رابط بين الجملتين، لاسيّما أنّ الضمير في (نوره) يعود على متقدّم وهو لفظ الجلالة (الله)، بصرف النظر عن المقصود بالنور هنا.

في هذه الحال يلزم وصل الكلام دون توقّف حتّى قوله تعالى: (مصباح). أمّا من ذهب إلى أنّ المعنى يقوم على الابتداء بنور الله عزّ وجلّ، ولكن التشبيه خاص بنور المؤمن؛ لأنّه للتّمثيل أقرب، فيتوجّب عليه الوقف على (الله نور السموات والأرض) ، وفصلها عن (مثل نوره).[1]

وكلمّا انتهى الله عزّ وجلّ من تشبيه معيّن لتقريب فهم واستيعاب هذا النور لذهن الإنسان ــ وكلمّا انتهى منه أراد التوضيح أكثر، بادئاً الجملة بذات ما انتهى إليه في سابقتها (مثل نوره كمشكاة فيها مصباح)(المصباح في زجاجة)... فبداية التشبيه حرّكت السامع ليسأل: فكيف هو المصباح؟ ثم تتابعت الأسئلة بحسب ما اقتضاه المقام. وكيف هي الزجاجة؟ وكيف هي

(1) انظر : " القطع والائتناف " 511

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

الشجرة المباركة؟، وما معنى زيتونة لا شرقيّة ولا غربيّة؟ فتأتي الإجابات عن هذه الأسئلة بأسلوب مختصر معجِز.

والتفصيل في مثل هذا الكلام لا يحتاج إلى أدوات لوصله ؛ لاتصاله الوثيق من حيث المعنى. وبعد أن تمّت جملة التشبيهات عاد السياق مرّة أخرى إلى الحديث عن النور الذي ابتُدأت به الآية الكريمة، دون الحاجة إلى الوصل بالواو ؛ فأجمل ما فصّله في قوله سبحانه " نور على نور ".

فهذا بمجموعه نور عظيم تكوّن من تراكم ما اجتمع من نور الجزئيات السابقة.

ومن الممكن أنّ قوله تعالى " يهدي الله لنوره من يشاء " جاء مفصولاً أيضاً ؛ لكونه تعقيباً على التمثيل السابق ؛ لتلبية رغبة النفس البشريّة بمعرفة سرّ هذا التشبيه الذي يذلّل للإنسان سبل التصوّر وإعمال الفكر والخيال.

أمّا في قوله تعالى: " **أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَنْ مَنْ يَشَاءُ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ** " **(43)** فقد استخدمت عدّة أدوات للوصل، فـ (ثمّ) أفادت الترتيب والتتابع مع بعض التراخي الزمني بين حدث وآخر. فيذكر تعالى أنّه يزجي السحاب، أي يسوقه بقدرته أول ما ينشئها وهي ضعيفة، (ثم يؤلف بينه) أي يجمعه بعد تفرقه، " ثم يجعله ركاماً "يجتمع بعضه فوق بعض[1]. حينها يمكن أن نرى المطر يتساقط.

والفاء في الآية " فترى الودق يخرج من خلاله " خلقت إحساساً لدى السامع بأنّ الزمن الذي استغرق بين تراكم السحب بتلقيحها ونزول المطر منها زمن قليل بالمقارنة مع المراحل السابقة. ولا يفوت المتأمل أنّ هذه الفاء جاءت بموقع يخبرنا بالنتيجة التي تبعت وصف إنشاء السحاب. فكان للمراوحة بين استخدام (الفاء) و (ثمّ) التي تعبّر عن التباعد بين المراحل الزمنية ــ الأثر الكبير في أداء اللفظ للدلالة بأسلوب دقيق ملفت للنظر.

(1) انظر : " جامع البيان " 18 : 153

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

ويلزم السياق الوصل عن طريق الواو العاطفة في الآية (52) فبإطاعة الله ورسوله تتحقق صفة الإيمان، ولكن لتفادي أن تكون هذه الإطاعة فقط على مرأى من الناس من باب النفاق، فقد أضافت الآية إلى هذه الطاعة عن طريق العطف بالواو ــ أضافت خشية الله عزّ وجلّ وتقواه، التي لا تتحقق إلاّ في سرّ الإنسان ومضمر نفسه.

وقد ظهر بالفاء أنّ الفوز كان مسبَّباً عن صفات المؤمن السابقة.

وبما أنّ المقام مازال يدور حول المنافقين فإنّنا نجد الآية التالية موصولة بالواو أيضاً " وأقسموا بالله جهد أيمانهم " معطوفة على "الذين كفروا ".

وهنا يجدر أن أضيف أنّ الواو في قوله تعالى: " والذين كفروا أعمالهم.." (39) هي واو استئنافية، قطعت صلة الآية بما قبلها لفظاً، أمّا من حيث المعنى، فإنّنا نجد على العكس تماماً، إذ وجودها يبعث على تأمل الصورة التي يكون عليها المؤمنون ــ الذين وصفهم الله تبارك وتعالى في الآية التي سبقت " رجالٌ لا تلهيهم... " ــ والصورة التي يكون عليها الكافرون في قوله: "والذين كفروا.." والمقابلة بينهما ؛ لأنّ الضدّ بالضدّ يظهر ويبين.

وفي قوله تبارك وتعالى : " **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنْكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهِيرَةِ وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ** " **(58)**

فمن قرأ (ثَلاثَ) بالنصب لم يقف عليها ، ووجه الوقف بالضم (ثَلاثُ)، والتقدير: (هُنّ ثلاثُ عورات)، تفسيراً، وتوضيحاً لأوقات هذه العورات . [1]

(1) انظر : الغَزْنَوي، أبو عبدالله محمد (ت 560هـ) " **الوقف والابتداء** " ط1 ، تحقيق : محسن هاشم درويش ، دار المناهج ، عمّان ، 2001 م ، 303
وانظر : موضوع " الحذف " من هذا البحث

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

المبحث الثالث : الوحدة الموضوعيّة :

من المفيد تناول سورة النور بشكل متكامل، ومعرفة ما تتميّز به من تماسك يؤلّف منها نصّاً تتحدّ أجزاؤه بكل ما يحمل من معانٍ .

أشار سيّد قطب في تفسيره إلى أنّ هذه السورة تحتوي أشواطاً خمسة متلاحمة[1]، يسلم أحدها إلى الآخر، مؤلفة بناء متماسكاً بين وحداتها الأساسيّة.

استهلّت السورة آياتها بوصفها بالإنزال والفرض. والمقصود من تلك الأوصاف التنويه بهذه السورة ليُقبل المسلمون على تلقي ما فيها ولزوم العمل به. وفي ذلك امتنان على الأمة لتحديد أحكام سيرتها في أحوالها.[2] ويعدّ هذا من براعة الاستهلال، وتكرير (أنزلنا) يبرز كمال العناية بشأن السورة.

ثمّ شرعت السورة في تفصيل الأحكام التي أشير إليها بالآيات البيّنات، وهي: بيان حدّ الزنا، وتفظيع هذه الفعلة، تلاه بيان حدّ القذف والسبب في التشديد فيه، وكيفيّة الملاعنة بين الزوجين. ثمّ قصّة الإفك، وتعظيم هذا الأمر[3]، وينتهي الشوط الأول ببيان مشاكلة الخبيثين للخبيثات، ومشاكلة الطيبين للطيّبات. وبالعلاقة التي تربط بين هؤلاء وهؤلاء. (آية2 ــ 26)

ولمّا ذكر الله تعالى حادثة الإفك، أتبعها بالتحذير من سلوك طريق الشيطان المتربص بالإنسان الذي يدعو إلى السوء والشر والفساد، ثم ذكر الله تعالى آداب الاستئذان والزيارة ؛ "لأن أهل الإفك إنّما وجدوا السبيل إلى بهتانهم من حيث اتفقت الخلوة فصارت طريقاً للتهمة، فأوجب تعالى ألا يدخل إنسان بيت غيره إلا بعد الاستئذان والسلام، ثم أتبعها بآيات غضّ البصر"[4]. وهو الشوط الثاني من السورة.

إذن كانت وسائل الوقاية من الزنا بتجنيب النفس أسباب الإغراء والغواية، فبدأ بآداب البيوت والاستئذان من أهلها " **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا**

---

(1) انظر : " في ظلال القرآن " 4 : 2486

(2) انظر : " التحرير والتنوير " 18 : 142

(3) انظر المستوى الصوتي من هذا البحث .

(4) الصابوني، محمد علي " **صفوة التفاسير** " ط4، دار القرآن الكريم ، بيروت، 1981م ، 2 : 331

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تذكّرون " **(27)**، والأمر بغض البصر والنهي عن إبداء الزينة لغير المحارم، والحض على إنكاح الأيامى. والتحذير من دفع الفتيات إلى البغاء (آية 27-34)..

وكلها أسباب وقائية لضمانة الطهر والعفاف، وسموّ المجتمع الإسلامي.

أمّا الشوط الثالث فيتوسّط مجموعة الآداب التي تتضمّنها السورة، فيربطها بنور الله وهدايته لبني البشر، ويتحدّث عن أطهر البيوت التي يعمرها المؤمنون بذكر الله وعبادته، وفي الجانب المقابل الذين كفروا وأعمالهم كسراب من اللمعان الكاذب، أو كظلمات بعضها فوق بعض. وبهذا أبان في المثل الأول أن دلائل الوحدانية والإيمان في غاية الظهور، و في الثاني أنّ أديان الكفرة في نهاية الظلمة والخفاء، وبالمقابلة بين المثلين يتّضح الصبح لذي عينين. [1]

وهذا التوسط لهذه الآيات يبعد الملل عن السامع، لغزارة الأوامر والنواهي فيها، فتشرق نفسه؛ ليعود من جديد إلى سياق الأمر والنهي.

وبعدها تكشف لنا الآيات عن فيوض من نور الله في الآفاق من خلال مشاهد كونيّة : في تسبيح الخلائق كلها لله . وفي إزجاء السحاب، وتقليب الليل والنهار. وفي خلق كل دابة من ماء، ثمّ اختلاف أشكالها، ووظائفها، وأنواعها، وأجناسها[2]، وهذا كلّه مما هو معروض في صفحة الكون للبصائر والأبصار. (انظر آية 35ــ 45)

وبما أنّ المقام هنا يوجّه المؤمنين نحو الآداب عامّة، فإنّنا نجد السياق يواصل ذلك فيتحدّث في الشوط الرابع عن الأدب الواجب مع الرسول الكريم، إذ يُعرض المنافقون عن هذا الأدب في الطاعة والتحاكم، في حين صوّرت لنا الآيات أدب المؤمنين الخالص وطاعتهم، ويَعِدُهم ــ على هذا ــ الاستخلافَ في الأرض والتمكين في الدين، والأمن في المقام، والنصر على الكافرين. جزاءً لهم على طاعتهم وأدبهم مع الله ورسوله. (آية 46 ــ 57)

---

(1) انظر "صفوة التفاسير " 2 : 339

(2) تمّ تناول دلائل ربوبية الله عزّ وجلّ في أجزاء متفرقة من هذا البحث

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

ثمّ يعود الشوط الخامس إلى آداب الاستئذان والضيافة، ولكن هذه المرّة في محيط البيوت بين الأقارب والأصدقاء، حتّى لا يدخل إلى النفس أنّ هؤلاء مُستَثْنَون من الالتزام بها. ومن ثمّ الانتقال إلى آداب الجماعة المسلمة كلّها بوصفها أسرة واحدة، مع رئيسها ومربّيها ــ رسول الله صلى الله عليه وسلّم. (آية 58 ــ 64). وهكذا تكتمل وتتضّح صورة المجتمع الإسلامي الذي يهتدي ويقتدي بأخلاق الإسلام.

وتتمّ السورة بإعلان ملكية الله لما في السماوات والأرض، وعلمه بواقع الناس، وما تنطوي عليه حناياهم، ورجعتهم إليه، وحسابهم على ما يعلمه من أمرهم. وهو بكلّ شيءٍ عليم سبحانه وتعالى. (آية65). [1]

وهكذا نرى كيف تم الانتقال من وحدة إلى أخرى في سورة النور، عبر علاقة وثيقة من الانتظام والتماسك والتفاعل الداخلي في النص القرآني.

(1) الأشواط الخمسة من " ظلال القرآن " بتصرّف 4 : 2486

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

الخاتمة :

قامت هذه الدراسة (النظم القرآني في سورة النور) على ما توصّل إليه القدماء والمحدثون في مجال دراسة النصوص . معتمدةً المستويات اللسانية في فهم النص القرآني وتحليله. وهدفت إلى الكشف عن دلالات السورة مجتمعة ، بعد دراسة آياتها في مواضع متفرقة منها، محاولة إبراز العلاقات التي تربطها ، للوصول إلى فهم صحيح يليق بالخطاب القرآني .

وكان من الممكن أن تكون دراسة آية واحدة في موضع واحد وفق المستويات الأربعة ــ كان من الممكن أن تقلل من التكرار ، لكنّها تعطي نوعاً من الخصوصية للآية دون السورة كاملة .

ومن أهم النتائج التي توصّلت إليها هذه الدراسة :

ــ في المستوى الصوتي : اتّضح دور الإيقاع الموسيقي في المساهمة في إثراء دلالات السورة ، سواء عن طريق التكرار أو التقابل الإيقاعي ، وما له من أثر كبير على المتلقي .

ــ في المستوى الصرفي : نلاحظ تلاؤم الألفاظ وانسجامَها مع بعضها البعض . والدقّة المتناهية في اختيار المعارف، والنكرات، والأفعال، وغيرها .

ــ في المستوى النحوي : تعددت أساليب سورة النور في التعبير عن المقاصد ، كالتوكيد ، والتقديم والتأخير، والحذف، وغيرها . مع مراعاة حسن الصياغة، وجودة السبك .

ــ في المستوى البلاغي : كان التعبير عن المقاصد ــ سواء عن طريق الحقيقة أو المجاز ــ تعبيراً دقيقاً يفي بالغرض ويدل على المعنى دلالة واضحة لا لَبس فيها ولا إبهام.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

بالإضافة إلى عدم خضوع تشبيهات السورة الكريمة إلى بيئة معينة ، فأسلوب القرآن الكريم ممتد عبر الزمان والمكان والبيئات ، حيث نجده يأخذ الصور من عالم الغيب والشهادة ، من الماضي السحيق والحاضر. وفي هذا تجدد دائم لمكنوناته .

ــ أخيراً كانت لعناصر النص القرآني وهي الصوت، والكلمة، والتركيب، والدلالة مجتمعة في سياق السورة عامة ــ كان لها الأثر الكبير في تحقيق الوحدة الموضوعية ، وملاحظة مدى انسجام آياتها وترابطها ، من أجل تكوين نسيج متلاحم يخلص إلى تأدية غاية من ورائها .

ــ وفي الختام فإنّ هذه الدراسة تدعو إلى مواصلة البحث في أسرار كتاب الله العظيم ، وتسخير كل الأبحاث الممكنة لخدمته . راجين أن نسمو برفعته وجلاله .

والحمد لله ربّ العالمين حمداً دائماً مباركاً طيّباً .

اللهم زدني اطلاعاً على أسرار كلامه، وعلماً بفرائده ونفائسه ، وتوفيقاً للعمل بما فيه .

اللهم آمين .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

ثبت المصادر والمراجع :

*** <u>المصادر :</u>**

ـ **القرآن الكريم** .

ـ ابن الأثير ، ضياء الدين ، نصر الله بن محمد (ت 637هـ) . " **المَثَل السّائر في أدب الكاتب والشاعر** " ط1 ، مكتبة نهضة مصر ، القاهرة ، 1960م .

ـ الألّوسي ، أبو الفضل شهاب الدين (ت 1270 هـ) . " **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسَّبع المثاني** " دار الفكر ، بيروت ، 1978 م .

ـ ابن الأنباري ، عبدالرحمن بن محمد (577هـ) . " **البيان في غريب إعراب القرآن** " تحقيق : طه عبد الحميد طه ومصطفى السقّا، الهيئة المصريّة العامّة للتأليف والنّشر ، مصر، 1970م .

ـ الباقلّاني، أبو بكر محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القسم (403هـ) . " **إعجاز القرآن** " ط1 ، شرح وتعليق : عبد المنعم خفاجي ، دار الجيل ، بيروت ، 1991م .

ـ البُروسَوي ، إسماعيل حقّي(ت 1137هـ) . " **روح البيان** " دار الفكر ، بيروت ، لبنان .

ـ الجاحِظ ، عَمْرو بن بَحْر(ت255 هـ) . " **الحَيَوان** " تحقيق وشرح: عبد السّلام هارون ، مكتبة مصطفى الباب حلبي ، القاهرة ، 1940م .

ـــــــــ " **البيان والتبيين** " تحقيق وشرح: عبد السّلام هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، مصر ، 1960م .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

ـ الجَبَرْتي، عبد الرّحمن بن حسن (ت 1237 هـ) . " **عجائب الآثار في التراجم والأخبار** " تحقيق: عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، دار الكتب المصرية، القاهرة ، 1998م .

ـ الجُرْجاني ، عبد القاهر بن محمد (ت 471هـ) . " **دلائل الإعجاز** " تحقيق: محمود شاكر ، مكتبة الخانجي ، القاهرة .

ـــــــــ " **أسرار البلاغة** " تحقيق :(هـ . رَيتر) ، مطبعة وزارة المعارف ، استنبول ، تركيا ، 1954 م .

ـ ابن جِنّي ، أبو الفَتْح عثمان(ت392هـ) . " **سرّ صناعة الإعراب** " ط1، تحقيق : مصطفى السقا وآخرون ، مطبعة الباب حلبي وأولاده ، 1954 م .

ـــــــــ " **الخصائص** " تحقيق محمد علي النجّار، دار الكتب المصريّة ، مصر ، 1956 م

ـ ابن خَلدون ، عبد الرحمن بن محمد الحَضْرميّ (ت808 هـ) . " **المقدمة** " من كتاب : " **العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر** " ط 1 ، تحقيق: علي عبد الواحد وافي ، لجنة البيان العربي ، القاهرة ، 1962م .

ـ ابن خِلِّكان ، أبو العبّاس شمس الدين (ت611هـ) . " **وَفَيات الأعْيان وأنْباء أبْناء الزمان** " تحقيق: إحسان عبّاس، دار صادر ، بيروت ، 1970 م .

ـ أبو داود، سُليمان بن الأشْعَث (ت 275هـ) . " **سُنَن أبي داود** " ط2، دار سحنون ، تونس ، 1992 م .

ـ الرّازي ، فخر الدين محمد بن عمر بن الحسن (ت 606 هـ) . " **مَفاتيح الغَيب** " ط3 ، دار الفكر ، بيروت ، 1985م .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

ــ الرَّضيّ ، الشَّريف محمد بن الحسين بن موسى (ت 406هـ) . " **تلخيص البيان في مجازات القرآن** " ط1 ، مطبعة الباب حلبي ، القاهرة ، 1955م .

ــ الرُّمّاني ،علي بن عيسى بن عبدالله (ت384هـ) . " **ثلاث رسائل في إعجاز القرآن**" حققها وعلّق عليها : محمد خلف الله ومحمد زغلول سلام ، دار المعارف ، القاهرة ، ــ 19 م .

ــ الزُّبَيدي، محمد بن عبدالله (ت 1205 هـ) . " **تاج العروس في جواهر القاموس** " دار ليبيا للنّشر والتوزيع ، بنغازي ، 1966 م .

ــ الزَجَّاج ، أبو إسحاق إبراهيم بن سَهْل (ت 311 هـ) . " **إعراب القرآن** " تحقيق ودراسة : إبراهيم الأبياري ، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية ، القاهرة ، 1963م .

ــ الزَجَّاجي ، أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق (ت 337 هـ) . " **اللامات** " تحقيق : مازن المبارك ، المطبعة الهاشمية ، دمشق ، 1969م .

ــ الزَّرْكشي ، بدر الدين محمد بن عبدالله (ت 794هـ) . " **البُرهان في علوم القرآن** " خرّج أحاديثه وقدّم له: مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 2001 م .

ــ الزّمَخشري ، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر(ت 538هـ) . " **الكَشّاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل** " ط1 ، دار الفكر ، بيروت ، 1977 م .

ــ ابن السَّرّاج ، أبو بكر محمد بن سهل النَّحويّ البغداديّ (ت 316 هـ) . " **الأُصول** " تحقيق:عبد الحسن الفَتْلي ، مطبعة النعمان ، النجف الأشرف ، 1973م .

ــ السَّعْدي، موفق الدين أحمد بن القاسم (ت 668 هـ) . " **عيون الأنباء في طبقات الأطباء** " ط1 ، ضبطه وصححه: محمد عيون السود ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1998م .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

ـ أبو السُّعود، محمد بن محمد(ت 951 هـ) . " **إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم** " دار إحياء التراث العربي ، بيروت .

ـ السَّكّاكي ، أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر (ت 626 هـ) . " **مفتاح العلوم** " ، ط1 ، مطبعة الباب حلبي ، مصر ، 1937م .

ـ سيْبَويْه ، أبو بِشْر عثمان بن قُنْبُر (ت 180هـ) . " **الكتاب** " ط3 ، تحقيق : عبد السّلام هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، 1988م .

ـ السُّيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر(ت 911هـ) . " **الإتقان في علوم القرآن** " ط1 ، حققه: عصام فارس الحرستاني، خرّج أحاديثه: محمد أبو صعليك ، دار الجيل ، بيروت ، 1998 م .

ـــــــــــ " **بُغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة** " ، تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم ، المكتبة العصرية ، بيروت .

ـ الشَّنْقيطي ، محمد الأمين الجَكَني (ت 1393 هـ) . " **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن** " عالم الكتب ، بيروت .

ـ الطَّبَري ، أبو جعفر محمد بن جَرير (ت 310 هـ) ." **جامع البيان عن تأويل آي القرآن** " دار الفكر ، بيروت ، 1984 م .

ـ أبو عُبَيدة ، مَعْمَر بن المُثَنّى (ت 209 هـ) . " **مجاز القرآن** " تحقيق : محمد فؤاد سزكين، مكتبة محمد أمين الخانجي ، القاهرة ، 1962م .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

ــ الغَزْنَوي ، أبو عبدالله محمد (ت 560هـ) . " **الوقف والابتداء** " ط1 ، تحقيق محسن هاشم درويش ، دار المناهج ، عمّان ، 2001 م .

ــ ابن فارس ، أبو الحسين أحمد (ت 395هـ) . " **مَقاييس اللغة** " تحقيق عبد السلام هارون الدار الإسلامية .

ــ الفَرّاء ، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله (ت207هـ) . " **معاني القرآن** " تحقيق: محمد علي النجّار وآخرون ، الدار المصريّة للتأليف والترجمة ، القاهرة .

ــ القُرْطُبي ، محمد بن أحمد بن أبي بكر الأنصاري (ت671هـ) . " **الجامع لأحكام القرآن** " دار الكتب المصرية ، القاهرة ، 1941 م .

ــ القَزْويني، جلال الدين محمد بن عبد الرحمن(ت 739 هـ). " **الإيضاح في علوم البلاغة** " ط1 ، مكتبة الآداب ، 1996م .

ــ ابن قَيِّم الجَوْزيَّة ، شمس الدين محمد بن أبي بكر ، (ت 751 هـ) . " **إعْلام الموقِّعين عن ربِّ العالمين** " راجعه وعلّق عليه: طه عبد الرءوف سعد، دار الجيل، بيروت ، 1973م .

ــ الكتْبي ، محمد بن شاكر (ت 774هـ) . " **فَوات الوَفَيات** " تحقيق : إحسان عبّاس ، دار صادر ، بيروت .

ــ ابن كَثي ، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر (ت774هـ) . " **تفسير القرآن العظيم** " ط 1، تحقيق : مصطفى السيّد محمد ومحمد رشاد ومحمد العجماوي وعلي عبد الباقي وحسن قطب ، مؤسسة قرطبة ، الجيزة ، 2000م .

ــ المُرادي ، الحسن بن قاسم (ت 749هـ) " . **الجَنى الدّاني في حروف المعاني** " تحقيق: فخر الدين قَباوة ، ومحمد نديم فاضل ، ط1، المكتبة العربية ، حلب ، 1973م .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

ــ ابن مَنْظور، جمال الدين محمد بن مَكْرَم (ت711هـ). " **لسان العرب** " دار صادر، بيروت.

ــ ابن ناقْيا البَغدادي ، عبد الباقي بن محمد بن الحسين بن داود (ت 485 هـ) . " **الجُمان في تشبيهات القرآن** " تحقيق: مصطفى الجويني ، منشأة المعارف ، الاسكندرية .

ــ النَّحّاس ، أبو جعفر أحمد بن إسماعيل (ت 338 هـ) . " **إعراب القرآن** " تحقيق زهير غازي أحمد ، مطبعة العاني ، بغداد .

ـــــــــ " **القَطْع والائتِناف** " ط1 ، تحقيق : أحمد خَطّاب العُمَر ، مطبعة العاني ، بغداد ، 1978م .

ــ ابن النَّديم ، محمد بن إسحاق (ت 438 هـ) . " **الفِهْرِسْت** " المكتبة التجارية الكبرى ، القاهرة ، 1929م

ــ ابن هشام ، جمال الدين الأنصاري (ت 761هـ) . " **مُغني اللبيب عن كُتُب الأعاريب** " ط6 ، تحقيق: مازن المبارك، ومحمد علي حمدالله ، دار الفكر ، بيروت ، 1985م

ــ أبو هلال العَسْكَري ، الحسن بن عبدالله (ت 395 هـ) . " **كتاب الصِّناعتين** " ط1 ، دار إحياء الكتب العربية ،القاهرة ، 1952 م

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

*** المراجع :**

ـ أمين ، بَكْري شيخ ،(1980 م) ." **التعبير الفني في القرآن** " ط4، دار الشروق، بيروت .

ـ أنيس ، إبراهيم ، (1972م) . " **موسيقى الشعر** " ط4، دار القلم للطباعة، بيروت .

ـــــــــ (1972 م) . " **من أسرار اللغة** " ط 7 ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة .

ـ (باي ، ماريو) ، (1998 م). " **أسس علم اللغة** " ط 8 ، ترجمة وتعليق: أحمد مختار عمر ، عالم الكتب ، القاهرة .

ـ بَدَوي ، أحمد ، (1964م) . " **عبد القاهر الجُرْجاني وجهوده في البلاغة العربية** " ط2 ، المؤسسة المصرية العامة ، القاهرة .

ـــــــــ " **من بلاغة القرآن** " ط3 ، دار نهضة مصر للطبع والنشر ، القاهرة .

ـ حَركات ، مُصطفى " **الصَّوتيات والفونولوجيا** " الدّار الثّقافية للنشر ، القاهرة .

ـ حَسّان ، تَمّام ،(1993 م) . " **البيان في روائع القرآن**" ط1، عالم الكتب ، القاهرة .

ـــــــــ " **اللغة العربيّة معناها ومبناها** " الهيئة المصريّة العامّة للكتاب ، 1973م .

ـ الحَسْناوي ، محمد ، (1986 م) . " **الفاصلة القرآنية** " ط2 ، دار عمّار ، عمّان .

ـ أبو حَمْدة ، محمد علي، (1999م) . " **البهيج في أساليب البيان** " ط1، دار عمّار، عمّان .

ـ الدِّبِل ، محمد سعيد " **النّظم القرآني في سورة الرعد** " عالم الكتب ، بيروت .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

ــ درّاز، محمد عبدالله ،(1977م) . " **النبأ العظيم ، نظرات جديدة في القرآن** " ط4، دار القلم ، الكويت .

ــ الرّافعي ، مصطفى صادق ،(1940 م) . " **تاريخ آداب العرب** " ط2 ، المكتبة التّجاريّة الكبرى ، مصر .

ـــــــ (1997م) . " **إعجاز القرآن والبلاغة النبوية** " ط1 ، تحقيق عبدالله المنشاوي ، مكتبة الإيمان ، المنصورة .

ــ رمضان ، مُحيي الدين ،(1982م) . " **وجوه من الإعجاز الموسيقي في القرآن** " ط1 ، دار الفرقان للنشر والتوزيع ، عمّان .

ــ الزِّركلي ، خير الدين ، (1992م) . " **الأعلام** " ط10 ، دار العلم للملايين ، بيروت .

ــ (سَقّال ، ديزيرة) ، (1996م) . " **الصّرف وعلم الأصوات** " ط 1، دار الصداقة العربية ، بيروت .

ــ شَرْشَر ، محمد ، (1988 م) . " **البناء الصوتي في البيان القرآني** " ط1 ، دار الطباعة المحمديّة ، القاهرة .

ــ شَيْخون ، محمود ، (1983 م) . " **أسرار التكرار في لغة القرآن** " ط1 ، مكتبة الكليات الأزهرية ، القاهرة .

ــ الصّابوني، محمد علي ، (1981م) . " **صفوة التفاسير** " ط4 ، دار القرآن الكريم، بيروت .

ــ الطَنْطاوي ، جواهري ، (1974م) . " **الجواهر في تفسير القرآن الكريم** " ط2 ، المكتبة الإسلاميّة .

ــ ابن عاشور، محمد الطاهر ،(1984م) . " **التَّحرير والتّنْوير** " الدار التونسية ، تونس .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

ــ عبّاس ، فَضل ،(1985م) . " **البلاغة فنونها وأفنانها** " ط1، دار الفرقان ، عمّان .

ــ العَرْيان ، محمد سعيد ،(1939م) . " **حياة الرافعي** " ط1 ، مطبعة الرسالة .

ــ أبو علي ، "محمد بركات" ، (1999م) . " **كيف نقرأ تراثنا البلاغي** " ط1 ، دار وائل ، عمّان .

ــ عمر ، أحمد مختار ،(1976 م) . " **دراسة الصّوت اللغوي** " ط 1، عالم الكتب ، القاهرة .

ــ عوّاد ، محمد حسن ، (1982 م) . " **تناوب حروف الجرّ في لغة القرآن** " دار الفرقان، عمّان .

ــ قُطُب ، سَيِّد ،(1959م) . " **التَّصوير الفني في القرآن** " دار المعارف ، مصر .

ــــــــ (1985م) . " **في ظلال القرآن** " ط 11، دار الشروق ، القاهرة .

ــ كمال الدّين ، حازم علي " **ظاهرة المقطع الصّوتي في اللغة العربيّة** " راجعه وقدّم له رمضان عبد التوّاب ، مكتبة الآداب ، القاهرة .

ــ لاشين ، عبد الفتاح ،(1985 م) . " **البيان في ضوء أساليب القرآن** " ط2 ، دار المعارف ، مصر .

ــ المُبارك ، مازن ،(1981 م) . " **الموجز في تاريخ البلاغة** " دار الفكر ، دمشق .

ــ مجمع اللغة العربيّة " **المعجم الوسيط** " ، ط3 ، دار عمران ، عمّان .

ــ مُراد ، وليد محمد ،(1983م) . " **نظرية النّظم وقيمتها العلمية في الدراسات اللغوية عند عبد القاهر الجرجاني** " دار الفكر ، دمشق .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

ــ نَحْلة، محمود ،(1988 م) . " **دراسات قرآنية في جزء عم** " دار المعرفة الجامعيّة، إسكندريّة .

ــ نزّال، فوز سهيل ،(2003م) . " **لغة الحوار في القرآن الكريم** " ط1 ، دار الجوهرة ، عمّان .

ــ نوفل، سيّد ،(1948م) . " **البلاغة العربية في ضوء نشأتها** " مكتبة التهضة المصريّة، القاهرة .

ــ (ياكبسون ، رومان) ،(1994م) . " **محاضرات في الصوت والمعنى** " ، ط1، ترجمة حسن ناظم وعلي حاكم صالح ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

الرسائل الجامعية :

ـ " أبو خريص ، كمال ، (1987 م) . " **الإيقاع في القرآن الكريم ، جزء عم** " رسالة ماجستير ، جامعة تونس، تونس .

ـ الدَراويش ، حسين أحمد علي ،(1986م) . " **النظم القرآني في سورة البقرة** " رسالة دكتوراة غير منشورة ، الجامعة الأردنية ، عمّان ، الأردن .

ـ الشَّمايلة ، عبدالله ،(1999 م) . " **إيقاع القرآن الكريم في السور المكيّة** " رسالة ماجستير غير منشورة ، الجامعة الأردنية ، عمّان ، الأردن .

ـ الصّمادي، معتصم ،(2003م) . " **سورة (المؤمنون) ، دراسة أسلوبية** " ، رسالة ماجستير غير منشورة ، الجامعة الأردنية، عمّان ، الأردن .

ـ المحمد ، ألْما سليما ،(1995م) . " **الصورة الفنيّة في القرآن الكريم** " رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة دمشق ، دمشق ، سوريا .

ـ مُصْطفاوي ، عبد الجليل،(1987م) . " **ظاهرة الفصل والوصل بين النحو والبلاغة** " رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة حلب ،حلب ، سوريا .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

Quranic Versification In Surat AL - Noor

By
Aisha Ibrahim Al-Mallah

Supervisor
Dr. Muhammad ali Abu Hamda

ABSTRACT

This paper examines the miraculous fact in the Holy Quran and particularly in Surat AL _ Noor from the aspect of its linguistics prose .

I studied in the first chapter the phonetic level . I examined the rhythm of sounds , the rhythm of words , the rhythm of syllables , the rhythm of Quranic pauses and the rhythm of structures .

The second chapter includes the morphological level , in which studied the structure of nouns and the structure of verbs.

The first one includes anonymity , definitive nouns and adjectives .
The morphology of verbs includes the past tense , the imperative and the pasive voice .

The third chapter which analyzes the syntactic level includes :
The predication , protraction , the imperative and the interdiction , the ellipsis, the interrogative , the brevity and the vocative cases .

The fourth chapter analyses the semantic level and includes :
The simile , the metaphor , the allegory , the subject of disjunction and the objective unity .

The conclusion provided the main features of the study and my recommendations . A Bibliography is provided .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit